



جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم: العلوم السياسية



دور الدبلوماسية الدولية في حل الأزمات الأمنية في الساحل الإفريقي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: الدبلوماسية والتعاون الدولي

إشراف الأستاذ:

اعداد الطالبة:

بوغازي عبد القادر

موكحلة فاتيحة

لجنة المناقشة مكونة من:

- | | | |
|----|---------------|--------|
| د. | جامعة مستغانم | رئيسا |
| د. | جامعة مستغانم | مشرفا |
| أ. | جامعة مستغانم | مناقشا |

السنة الجامعية: 2017/2016

شكر خاص

"من علمني حرفا صرت له عبدا"

اللهم لك الحمد و لك الشكر على كل نعمك التي أنعمت

علي بها.

أستاذي المشرف لك الشكر على كل ما قدمته لي.

شكرا لكل من علمني حرفا في هذه الدنيا.

إهداء

إلى من أفنى عمره من اجلنا والدي العزيز، إلى والدتي العزيزة

أكرمها الله التي أسميتها مدرستي العليا.

إلى لساتذتي الكرام.

الى كل من يعرفني من أهل وأصدقاء بالخصوص إلى من

وقف بجاني .

مقدمة

مقدمة

تقوم الدبلوماسية في عصرنا الحاضر بدور مميز وهام في نطاق العلاقات وتدعيمها، ومعالجة كافة الشؤون التي تهتم بمختلف الدول وعن طريقها ويمكن التوفيق بين المصالح المتعارضة ووجهات النظر المتباينة وحل المشكلات وتسوية الخلافات واشاعة الود والتفاهم بين الدول وبواسطتها تستطيع كل دولة أن توطد مركزها وتعزز نفوذها في مواجهة الدول الأخرى- وأخيرا نستطيع تدعيم وتجنب الحرب إضافة إلى ذلك يمثل عمل الدبلوماسية بمراقبة مجريات الأمور والحوادث وبحماية مصالح الدول وبالمفاوضة في كل ما يهمها.

ومن هنا يمكن تعريف الدبلوماسية بأنها فن تمثيل الحكومة ومصالح البلاد لدى الحكومات وفي البلاد الأجنبية، والعمل ألا تنتهك حقوق ومصالح وهيبة الوطن في الخارج. وادارة الشؤون الدولية وتولي أو متابعة والمفاوضة السياسية فالدبلوماسية إذا علم وفن في ذات الوقت كما يقول في ذلك فوديرييه "أن الدبلوماسية علم يجب تعلم قواعده، وهو فن يتعين الوقوف على أسراره".

- ما مدى نجاح الدبلوماسية الإقليمية والدولية على حل النزاع في الساحل الإفريقي؟

ولمعالجة هذه الإشكالية سنضع الفرضيات التالية؟

1-استمرار التحديات في حل النزاع سيؤدي إلى زيادة دور الدبلوماسية.

2- كلما كانت تهديدات أمنية كبيرة في الساحل الإفريقي كلما كانت هناك تحرك كبير

للدبلوماسية الجزائرية للخروج من العزلة.

أسباب اختيار الموضوع:

الذاتية:

1- الحب الذاتي للدبلوماسية.

2- محاولة تقييم مشواري الدراسية مما استوعبته خلال دراستي.

3- الميل نحو مواضيع للراسات الافريقية و طبيعة نزاعاتها.

الموضوعية

بما أننا دارسي العلاقات الدولية فقد لفت انتباهنا هذا الموضوع لما يحمل من أهمية على الأمن في المجتمع الدولي، وباعتبار أن الدراسات لهذا الموضوع لا تزال ضئيلة في المستوى الوطني بالرغم مما ينسجم عن قيمة هذا الموضوع فقد حاولنا خصيصا إلى زيادة التعريف به. فالنزاعات الأمنية هي جوهر العلوم السياسية.

المنهج المعتمد في الدراسة:

وبما أن لكل بحث علمي أو دراسة أكاديمية منهج خاص تتبعه في معالجة المشكلة التي تطرحها والتي تزيد من خلالها التوصل إلى نتيجة معينة بحيث يعرف المنهج على أنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة.

اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المناهج من خلال الاعتماد على التعدد المنهجي وبالتركيز على منهجين أساسيين هما: المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، فالمنهج التاريخي وجدناه ملائما لطبيعة الموضوع الدراسة، كما أنه لا يمكن فهم دور الدبلوماسية ودرها في حل

النزاعات الإفريقية إلا بالرجوع إلى المراحل السابقة لما تحتله من خلفية سيأتي مستقبلا، وإلى جانب المنهج التاريخي، اعتمدنا على المنهج الوصفي من خلال إبراز أهمية دور الدبلوماسية عامة في النزاعات في منطقة الساحل الإفريقي، وذلك من أجل الوقوف على الإستراتيجية المختلفة المتبعة في كل نزاع إلى جانب إبراز علاقة الدبلوماسية بالمواضيع الأخرى كالأمن على ضوء ما حققته الدبلوماسية الجزائرية في حل النزاعات الإفريقية وتدعيما لهذه المناهج المستخدمة ثم الاعتماد على بعض النظريات في العلاقات الدولية باستعارة بعض المفاهيم.

خطة الدراسة:

تماشيا مع إشكالية المطروحة والفرضيات المدرجة في إطارها، سنقسم هذه الدراسة إلى فصلين و لكل فصل مبحثين و هي كآلاتي:

أولا من مقدمة الدراسة قمنا بتحديد الفصل الأول الذي خصصنا فيه الإطار النظري والمفاهيمي للدبلوماسية الذي تطرقنا من خلاله إلى مبحثين يتمحور الأول حول التعريف بالدبلوماسية واعتمدنا من خلاله إلى مطلبين الأول يتحدث عن مفهوم الدبلوماسية والمطلب الثاني الدبلوماسية وبعض المفاهيم المتعلقة بها .

أما المبحث الثاني نتطرق فيه عن نشأة أنواع الدبلوماسية الذي قسمنا فيه المطلبين إلى الأول الذي يتحدث عن نشأة وتطور الدبلوماسية وأما المطلب الثاني الذي يتحدث عن أنواع وأساليب الدبلوماسية .

أما الفصل الثاني فيتمحور حول الجهود الدولية في حل الأزمة الأمنية على الساحل الإفريقي الذي قسمته غلى مبحثين وأربعة مطالب فالمبحث الأول يتحدث عن الإطار الجغرافي و الأهمية الجيوسياسية والأمنية للمنطقة. أما المطلب الأول الاطار الجغرافي للأزمة أما الثاني التعريف بالأزمة و ظاهرة الإرهاب في المنطقة والمبحث الثاني نتحدث فيه عن دور الدبلوماسية الدولية والإقليمية في (أما الفصل الثالث نتحدث عن المقاربة الأمنية الدولية في منطقة الساحل الإفريقي نحو تفعيل مبدأ الساحل الذي قسمناه إلى مطلبين المطلب الأول دور الدبلوماسية الدولية في حل الأزمة في الساحل أما الثاني دور الدبلوماسية الإقليمية في الساحل الإفريقي منطقة الساحل. ثم ختاماً الخاتمة.

صعوبة الدراسة:

على الرغم من أهمية الموضوع إلا أنه لا توجد دراسات كثيرة تركز على دراساته و تحليله سوى بعض المقالات والجرائد ذات الطابع الإعلامي والتاريخي وغياب مراكز بحث في الدراسات المتخصصة للنزاعات في منطقة الساحل الإفريقي وكذا المقاربات الدولية لحلها، وقد ارتكزنا فقط على بعض مذكرات الماجستير التي تناولت بعض العناصر من موضوعنا هذا، لذلك فهذا البحث المتواضع ما هو إلا محاولة لدراسة موضوع هام يحتاج إلى المزيد من الدراسات المعمقة حوله .

الفصل الأول

الإطار النظري

والمفاهيمي للدبلوماسية

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للدبلوماسية.

نتطرق إلى الإطار المفاهيمي للدبلوماسية، نشأتها وأنواعها.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدبلوماسية.

في هذا المبحث سنتحدث عن الإطار المفاهيمي للدبلوماسية وهذا من أجل توضيح هذا

المصطلح وإزالة كل الغموض عنه بإعطاء ما له صلة به من تعريفه ونشأته وأنواعه وأساليبه.

فماذا نعني بكلمة "دبلوماسية؟ ومتى نشأت؟ وما هي أنواعها وأساليبها؟

المطلب الأول: مفهوم الدبلوماسية.

إن التعريف بالدبلوماسية يتطلب أولاً الإحاطة بمعنى هذه الكلمة ثم التعرف على استخدامها

المختلفة، وما يرتبط بهذه الاستخدامات من دلالات قم تحديد ماهيتها بناء على المعطيات التالية:

أولاً: معنى الدبلوماسية¹.

استخدام لفظ الدبلوماسية Diplomacy لأول مرة في بلاد اليونان ليشير إلى الوثائق المطوية

التي يتبادلها حكام المدن الإغريقية في علاقاتهم الرسمية. كما أطلقت على التصاريح التي كان

يمنحها القاضي و الحاكم لبعض الأفراد. ويرى هالولد نيكلسون أن هذه الكلمة مشتقة من الفعل

اليوناني diploma ومعناها يطوي. وهي تشير إلى الوثائق المطوية بشكل معين التي صدرت عن

السلطة العليا في الإمبراطورية الرومانية لتمنح حاملها امتيازات معينة في تنقلاتهم عبر طرقها.

¹زايد عبد الله مصباح، الدبلوماسية (بيروت: دار الجبل، 1999)، ص.11.

ومع بداية القرن التاسع عشر بدأت كلمة الدبلوماسية تأخذ معناها المتعارف عليه الآن، وخاصة بعد مؤتمر فيينا سنة 1815، حيث ظهرت كوارد دبلوماسية متميزة عن رجال السياسة والحكم.

اصطلاحاً:

إن تطور مدلول الدبلوماسية ونطاقها وأساليبها ناتج عن تطور المجتمع الدولي نفسه، بحيث أصبح اصطلاح دبلوماسية يطلق للدلالة على معانٍ متعددة منها تعريف المفكرين التالية:

- تعريف أرنست ساتو **Satow**: بأنها "تطبيق الذكاء وحسن التصرف في توجيه العلاقات الرسمية للدول المستقلة بما في ذلك علاقاتها مع المستعمرات".

- تعريف معجم اليتريه: بأنها "معرفة العلاقات الدولية ومعرفة المصالح المتبادلة بين الدول".

- تعريف براديه فودريه: بأنها "معرفة العلاقات الدولية ومعرفة المصالح المتبادلة بين الدول".

- تعرف براديه فودريه ¹ **P. Fodere**: بأنها "فن تمثيل الحكومات ومصالح الدول من قبل الحكومات والدول الأجنبية، مراقبة حقوق المواطن ومصالحه وكرامته حتى لا تمس في الخارج، وكذلك إدارة الشؤون الدولية، وإدارة المفاوضات السياسية أو تتبعها وفقاً للتعليمات الصادرة بشأنها".

¹ موسوعة دبلوماسية، الجزء الثاني، عبد الوهاب الكيالي، ص 660-853.

ويمكن تعريفها على أساس أنها مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا (الأزمة الاقتصادية) والسياسات العامة وللتوفيق بين تحقيق أهداف السياسة الخارجية التأثير على الدول والجماعات الخارجية بهدف استمالتها وكسب تأييدها بوسائل شتى منها ما هو إقناعي وأخلاقي، ومنها ما هو ترهيبى وغير أخلاقي، بالإضافة إلى توصيل المعلومات للحكومات والتفاوض معها تعني الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول وتطويرها في المجالات المختلفة وبالذراع مصالح وأشخاص رعاياها في الخارج وتمثيل الحكومات في المناسبات والأحداث إضافة إلى جمع المعلومات عن أحوال الجداول والجماعات إزاء قضايا راهنة أو رداً فعل محتملة إزاء سياسات أو مواقف مستقبلية تعود جذور الدبلوماسية إلى التاريخ البشري القديم حين نشأت استجابة لضرورة وتنظيم العلاقات بين القبائل والشعوب حيث مارس المبعوث دوراً سياسياً في طبيعة الأدوار السياسات الواضحة في المجتمعات الإنسانية¹.

ومن الباحثين العرب الذين عرفوا الدبلوماسية نجد الكاتب حامد سلطان يعرفها بأنها: "فن وعلم معالجة الشؤون الخارجية للدولة، وأن العلاقات الدبلوماسية هي الصورة الحية للاتصالات الدولية"².

1- تعريف معاوية بن أبي سفيان يقول: "لو أن بني وبين الناس شعرة لما قطعها إن أرخوها شددتها وإن شددتها أرخينها".

¹ المرجع نفسه، ص 874-878.

² محمد الهاشمي، العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد، (عمان، دار أسامة)، 2003، ص 112.

2- تعريف أرنست ساتو: "أن الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين الحكومات الدولة المستقلة".

3- تعريف شارل كالفو: "الدبلوماسية هي علم العلاقات القائمة بين الدول كما تنشأ عن مصالحها المتبادلة وعن مبادئ القانون الدولي"¹.

وعرفها الدبلوماسي الأمريكي هنري كسينجل بأنها "تكيف الاختلافات من خلال المفاوضات"².

4- تعريف دي إبرشي وأوسعيا: "الدبلوماسية هي فن تطبيق مبادئ القانون الدبلوماسي"³.

والدبلوماسية مأخوذة من الكلمة اللاتينية diploma والتي تعني وثيقة رسمية، والتي بدورها مشتقة من الكلمة اليونانية Piplon والتي تعني ورقة (وثيقة مطوية) هي نظم ووسائل الاتصال بين الدول الأعضاء في الجماعات الدولية⁴ وهي وسيلة إجراء المفاوضات بين الأمم ويطابق اليوم بعض أهل الأدب هذا التعبير على الخطط والوسائل التي تستخدمها الأمم لكي تؤثر على الأمم الأخرى، وعندما يفشل التفاوض أثناء أزمة كبيرة فإن الحرب تنشب في أغلب الأحيان.

ومن الناحية التقليدية بشار إلى أن فن التفاوض على أنه الممارسة الرسمية التي تتبعها معظم الأمم في إرسال ممثلين يعيشون في بلدان أخرى وهؤلاء الممثلون المفاوضون يعرفون

¹ يوسف حسن يوسف، الدبلوماسية الدولية، (المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011)، ص 25-26.

² المرجع السابق، ص 11.

³ سعيد محمد أبو عبا، (دار السينما للنشر والتوزيع، 1430 هـ/2009، الطبعة الأولى)، ص 82.

⁴ نفس المرجع، ص 84.

بالدبلوماسيين وبين عدون على استمرارية العلاقات اليومية بين بلادهم والبلاد التي يخدمون فيها، وهم يعملون من أجل مكاسب سياسية أو اقتصادية لبلادهم ولتحسين التعامل الدولي¹.

- **تعريف سموي فوق العادة:** أنها مجموعة القواعد والأعراف الدولية والإجراءات والمراسيم والشكليات التي تهتم بتنظيم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي، أي الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين مع بيان مدى حقوقهم وواجباتهم وامتيازاتهم وشرط ممارسة مهامهم الرسمية والأصول التي يترتب عليهم إتباعها لتطبيق أحكام القانون الدولي ومبادئه، والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة كما هي، وفن إجراء المفاوضات السياسية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية وعقد الاتفاقات والمعاهدات".

-تعريف معجم أكسفورد: "عملية إدارة وتنظيم العلاقات الدولية عن طريق المفاوضة، وهي طريق تسوية وتنظيم العلاقات بواسطة السفراء والمبعوثين، كما أنها المهمة الملقاة على عاتق الدبلوماسي أو قل أنها فنة".

فالدبلوماسية عي أساسا إدارة العلاقات الرسمية بين الدول، فهي تقوم على الاتصالات فهي علم وفن: علم يدرس كيفية إدارة وتنظيم تلك العلاقات وتبادل البعثات وتسوية الخلافات، وهي فن يعكس أسلوب ممارسة العلاقات الدبلوماسية بواسطة السفراء والمبعوثين كل بطريقته الخاصة.

¹ Renald Peter Barston, Modern Diplomay, Pearson Education, 2006, p38.

وقد يطلق اصطلاح الدبلوماسية على الأسلوب أو الطريقة التي تدار بها الاتصالات الخارجية فيقال: الدبلوماسية الرئاسية أو الدبلوماسية السرية ودبلوماسية التنقل (المكوك) أو دبلوماسية المؤتمرات¹.

كما تحمل الدبلوماسية في طياتها الوظيفة التي يقوم بها الدبلوماسي الذي يتصف بالحكمة والخبرة والمسؤولية والمعرفة بمجال السياسة الخارجية لبلده والعلاقات الدولية السائدة فيه. إن كلمة الدبلوماسية تعني الوسيلة أو أداة العلاقات الدولية التي تقوم بتسوية أو إنهاء النزاع بواسطة وسائل خاصة، فالوساطة هي الأسلوب الأول للحوار والتفاهم بين طرفي النزاع. وعليه فإن الدبلوماسية هي الأداة التي من خلالها تستطيع الدول إنشاء علاقات فيما بينها، وهي الوسيلة التي من خلالها يتم حل النزاعات عن طريق المفاوضة والوساطة. الدبلوماسية في معناها الشامل هي العملية الكاملة التي تقيم عبرها الدول علاقاتها الخارجية، إنها وسيلة الحلفاء للتعاون ووسيلة الخصوم لحل النزاعات دون اللجوء الى القوة. فالدول تتواصل وتساوم وقد تثر إحداها في الآخرة و تحل خلافاتها بواسطة الدبلوماسية و من المهم إن نعرف أن المواجهات الخطيرة بين القوى العظمى منذ عام 1815و التي بالقوة لا تبلغ إلا 10 في المائة من إجمالي المواجهات².

¹ Renald Peter Barston, Modern Diplomay, Pearson Education, 2006, p 41.

² المرجع السابق، ص 59.

المطلب الثاني: الدبلوماسية وعلاقتها ببعض المفاهيم ذات الصلة.

1- الدبلوماسية والسياسة الخارجية:

السياسة الخارجية لدولة ما هي: الخطط والأعمال التي تقوم بها الدولة في علاقاتها الخارجية، فالدولة عندما ترسم سياساتها الخارجية تضع في اعتبارها لمصالحها القومية بالدرجة الأولى، وهي تستند في ذلك على مقوماتها الداخلية، وظروفها التاريخية، وأوضاعها الجغرافية والإستراتيجية.

ومن هنا كان الفارق الأساسي بين الدبلوماسية والسياسة الخارجية هو أن الأخيرة تضعها

المؤسسات الدستورية في الدولة ممثلة في رئيس الدولة، والأجهزة التشريعية، والوزارة، تعبيراً عن إرادة الشعب، أما الدبلوماسية فهي أداة تنفيذ السياسة الخارجية وتحقيق أهدافها. ويحدث أحياناً تداخل بين مفهوم السياسة الخارجية والأداة الدبلوماسية المنفذة لها، فيستخدم اصطلاح الدبلوماسية للدلالة على السياسة الخارجية لدولة ما، وخاصة الدول الكبرى ولعل سبب التجاوز في استخدام كلمة الدبلوماسية، يرجع أنها ليست في الواقع بمعزل عن تشكيل السياسة الخارجية.

وان كانت الدبلوماسية هي الطريق الطبيعي لتنفيذ السياسة الخارجية، فإنها ليست الطريق الوحيد، فقد تلجأ الدولة¹ من أجل تحقيق أهدافها الخارجية إلى وسائل الضغط المختلفة فتلجأ إلى

¹ المرجع نفسه، ص 61.

الضغط بواسطة الوسائل الاقتصادية أو العمل العسكري، فتخلق واقعا يدعو الدول الكبرى وأجهزة الأمم المتحدة المكلفة بحفظ السلام العالمي إلى تدارك المر والتدخل.

2- الدبلوماسية والعلاقات الدولية:

من المسلم به أن أي دولة لا تستطيع أن تعيش بمعزل عن باقي دول العالم، بل إن لها مصلحة محققة في الاتصال الدائم والمستمر بالدول الأخرى، وهي بذلك تحمي وتدعم مصالحها القومية والتجارية والثقافية، وترعى حقوق مواطنيها بالخارج، وتحافظ على إقرار السلام العالمي. ولكي تدير الدولة علاقاتها الدولية، فهي بحاجة إلى جهاز متخصص لتمثيلها والتعبير عن رأيها وتبادل المصالح مع غيرها، ومن هنا نلجأ إلى الدبلوماسية بمعناها الوظيفي لتحقيق هذا الهدف، فالدبلوماسية هي نتاج العلاقات الدولية، ولا بد للمشتغل بها أن يدرس هذه العلاقات. ومع تشعب هذه الأخيرة اتسع نطاق الدبلوماسية بحيث لم تعد مقصورة على الجانب السياسي من التعامل بين الدول، بل امتدت إلى النواحي الاقتصادية والثقافية والإعلامية وغيرها، ومن هنا كانت دراسة العلاقات الدولية مفتاح الدبلوماسية الناجحة.

3- الدبلوماسية والقانون الدولي:

المعروف أن هناك خلاف بين الكتاب حول تعريف القانون الدولي، ويرجع ذلك إلى ما يعقده البعض من مقارنة بين القانون الداخلي الذي يسود ويفرض سيطرته داخل الدولة، وبين القانون الدولي الذي ينظم العلاقات بين الدول¹، ويعجز الكثير من الأحيان أن يفرض سيطرة مماثلة على

¹ المرجع السابق، ص 23.

الدول، إلا أنه يمكن القول أن القانون الدولي هو: مجموعة القواعد التي تنظم العلاقات بين الدول كما تبين قواعد التنظيم الدولي.

والدبلوماسية هي: مجموعة من قواعد السلوك والعرف الدبلوماسي، بعض هذه القواعد مقنن، بحيث أصبح يشكل جزءا من القانون الدولي. ولكن الدبلوماسية ليست هي قوانين ولوائح الخدمة في وزارات خارجية، أو تنظيم أجهزتها وبعثاتها في الدول والمنظمات الدولية، فهذه عملية تنظيمية، يغلب عليها الطابع الإداري لتحقيق الهدف من الدبلوماسية الناجحة، أما الدبلوماسية ذاتها فهي ممارسة تتطور مع تطور الحياة الدولية.

والارتباط قائم بين الدبلوماسية والقانون الدولي، وهو في بعض الأحيان وثيق، فكثير من أحكام القانون الدولي المستقرة كانت في البداية عرفا دبلوماسيا، مثل أساليب المفاوضة وكل ما يتصل بالمبعوثين الدبلوماسيين تعيينهم ومزاياهم وحصانتهم وغيرها. ولكن تبقى الدبلوماسية أكثر مرونة وحركة من القانون الدولي وهي مصادر أحكامه¹.

من هنا يبقى للدبلوماسية دورها الفعال في التقريب بين وقائع العلاقات الدولية وقواعد القانون الدولي.

4- الدبلوماسية والحرب:

الأصل في الدبلوماسية أنها تسعى لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة، ومن ثم تعمل على الحفاظ على العلاقات الودية مع الدول فهي رسالة تسعى لتحقيقه وإقراره وتزدهر بازدهارها.

¹ المرجع نفسه، ص65.

ولكن العمل الدبلوماسي لا يتوقف بالضرورة بقيام العمل العسكري، بل إن هناك صوراً كثيرة للعمل الدبلوماسي المكثف خلال الحرب.

والواقع أن الأمر يتوقف على ما إذا كانت الدولة مشتركة بذاتها في الحرب، أو إنها دولة كبرى مثلاً، لها مصالحها ولها مسؤوليات خاصة بالنسبة لحفظ الأمن والسلام العالمي.

فالدولة التي تلجأ للعمل العسكري، قد تواقبه بحملة دبلوماسية واسعة لتبرير وتفسير لجوئها لذلك العمل، فهي قد تحتاج لتعبئة أكبر عدد ممكن من الدول للوقوف بجانبها، أو على الأقل تحييدها وعدم وقوفها إلى جانب خصمها وقد تلجأ لمحاولة كسب الرأي العام العالمي لصفها. والنماذج على تنشيط الدبلوماسية المباشرة أو دبلوماسية المحافل الدولية خلال الحروب المحلية متوافرة في العلاقات الدولية، ومن أمثلتها: النزاع العسكري بين الهند وباكستان أواخر عام 1971. والتدخل العسكري التركي في قبرص عام 1974، والاشتباكات العسكرية الواسعة بين العراق وإيران عام 1980 والنزاع العربي الإسرائيلي وما تخلله من حر ووب.

5- تاريخ الدبلوماسية:

التاريخ الدبلوماسي هو الذي يهتم بدراسة ماضي الدبلوماسية لتتبع المراحل المختلفة التي مرت بها فهو يهتم بوصف الوجه السلمي للعلاقات الدولية، كالمفاوضات والمعاهدات والمعالجات السلمية لكافة قضايا التفاعل الدولي¹.

¹ المرجع نفسه، ص 65.

يقول الدكتور أبو هيفهو دراسة تاريخ الدبلوماسية في ماضيها تتبع المراحل المختلفة التي مرت بها في مجال العلاقات البشرية ومصائر الشعوب وعن طريق هذا التاريخ يمكن معرفة مجريات السياسة الدولية في الماضي واتجاهها¹.

المبحث الثاني: نشأة وأنواع الدبلوماسية.

المطلب الأول: نشأة وتطور الدبلوماسية.

تفيد الدراسات أن الباحثين لا يختلفون في أن الدبلوماسية تعتبر ظاهرة قديمة التاريخ، غير أنهم يختلفون في طريقة تصنيفهم وتقسيمهم لمراحل التطور التاريخي لهذه الظاهرة. ففي عام 1953 نشر الأستاذ موات Mowat كتابا في "الدبلوماسية والسلام" "Diplomacy Peace" ميز فيه بين ثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى:** وتبدأ من عام 476 وتنتهي عام 1475 وهي تشمل فترة العصور

المظلمة.

- **المرحلة الثانية:** وهي تبدأ من عام 1475 وتنتهي عام 1914 وهذه المرحلة صاحبت ما

كان يسمى بـ "نظام الدول الأوروبية".

- **المرحلة الثالثة:** وتبدأ مع إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق وودرو ويلسون W.Wilson

لمبادئه الأربعة عشر والتي أطلق عليها الدبلوماسية الديمقراطية "Democratic Diplomacy"

كما برز فيها دور الدبلوماسيين التابعين لعصبة الأمم في المفاوضات الدولية عبر هذه المنظمة.

¹ المرجع السابق، ص 27.

وهناك من يصنف مراحل تطور الدبلوماسية إلى ثلاث مراحل أساسية هي: مرحلة العصور القديمة، العصور الوسطى، ومرحلة العصور الحديثة.

وفي دراستنا هذه نفضل إتباع التصنيف الأخير لشموليته وتوافقه مع التصنيف السائد في تحقيب عصور التاريخ إضافة إلى كونه الأكثر شيوعاً في أدبيات الدبلوماسية.

أولاً: الدبلوماسية في العصور القديمة:

- تعتبر الدبلوماسية قديمة قدم التاريخ ويشير **هارولد نيكلسون Harlod Niclson** في هذا الصدد إلى أن الدبلوماسية كظاهرة مارستها الجماعات البشرية منذ القدم، بل وانه حتى في فترات ما قبل التاريخ كانت الجماعات البدائية بالحاجة إلى التفاوض مع الجماعات البدائية الأخرى بقصد وقف القتال لأجل إتاحة الفرصة لنقل الجرحى ودفن الموتى. وذكر المؤرخ **فون سكالو Von Scala** ستة عشر ميثاقاً هاماً أبرمت بين مصر وبابل ومملكة الحثيين وسوريا وآسيا الصغرى في الفترة ما بين حثار الثالث ملك الحثيين في 1278 ق.م.¹

يقول **بلاغاً**: "يرجع تاريخ الدبلوماسية إلى الكرسي البابوي حيث كانت الخطوة الأولى الدبلوماسية في إيطاليا قد خطتها الدبلوماسية البابوية".

يقول **موات**: "أن الدبلوماسية بدأت عام 1451 في نهاية حروب المائة عام"².

¹ نفس المرجع، ص 29.

² المرجع السابق، ص 27.

1. عند الإغريق:

يرجع معظم الكتاب الغرب بداية الدبلوماسية إلى الإغريق والعلاقات بين المدن اليونانية القديمة. ويستدلون على ذلك بعدد الكلمات اليونانية القديمة التي استخدمت في مجال الاتفاقيات مثل التسوية والمصالحة والاتفاق والمعاهدة والسلام.

كما عرف أسلوب المفاوضات والحياد والتحكيم في المنازعات بين البلاد وكانت تختار أحيانا مدينة للتحكيم في النزاع بين مدينتين أو شخص ذو سمعة طيبة من الفلاسفة أو الحكماء.

ورغم نجاح الإغريق في إرساء مبادئ الدبلوماسية، إلا أنه كان يعيهم الميل الشديد للخلاف والتنازع، واعتمادهم في المفاوضة على المهارة المبالغ فيها والتي تصل إلى حد الخداع، مما يوقض أساس المفاوضة وهو الثقة.

وهكذا فإنه يمكن القول إن اليونان القدماء قد أسهموا في تطور الدبلوماسية في أكثر من جانب.

يقول نيكلسون "أن الإغريق طوروا نظما دقيقا للاتصال الدبلوماسي: بحيث عرفوا مبدأ التسوية بالتراضي أو المصالحة التي تشير إلى وقف الأعمال العدواني"¹.

2. عند الرومان:

ترك الرومان تراثا غنيا للتقدم الإنساني في مجالي الثقافة والقانون، ولكنهم لم يعملوا على تطوير الأسلوب الدبلوماسي، ولم يتركوا لمن بعدهم مجموعة من القواعد الدبلوماسية المستقرة ولعل

¹ المرجع نفسه، ص 32.

السبب في ذلك هو أسلوب الرومان في فرض آرائهم عن طريق السيطرة لا عن طريق الحجة والإقناع والمفاوضة واتجاه الإمبراطورية الرومانية إلى فرض عاداتهم على الشعوب المستعمرة بالقوة والقهر، ومن هنا نجحوا في وضع صيغ قانونية تربط الأمم التابعة عن طريق المعاهدات والالتزام بها واحترام نصوصها.

ثانياً: الدبلوماسية في العصور الوسطى.

عند التحدث عن الدبلوماسية في العصور الوسطى يلزم معرفة القوى البارزة في حركة التفاعل الخارجي في تلك العصور، ذلك أن الدبلوماسية ترتبط بالسياسة الخارجية، أي بالتحرك الخارجي للوحدات الدولية. وفي هذا الصدد نذكر الدبلوماسية الإسلامية والدبلوماسية البيزنطية.

1. الدبلوماسية عند العرب وفي الإسلام¹:

إن التراث العربي الإسلامي حافل بالجانب الدبلوماسي، سواء من حيث أساليب الدبلوماسية ومفهومها، أو تطبيقها وأهدافها، ولإزالة مجال البحث العلمي في هذا الميدان متسعاً للدرس والتحقيق.

أما كلمة دبلوماسية فهي حديثة الاستعمال في العربية، شأنها المصطلحات الكثيرة التي اندمجت في القاموس العربي. كما عرفت الدبلوماسية في الجاهلية، فقد ساعد موقع شبه الجزيرة العربية كملتقى لطرق القوافل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، على قيام علاقات تجارية وروابط بين العرب وجيرانهم.

¹ المرجع السابق، ص 889-893.

وفي صدر الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أخذت الدبلوماسية مظهرًا جديدًا مغايرًا وإذا كانت سفارات العرب في الجاهلية قد استهدفت أساسًا الروابط التجارية، فإن السفارات الإسلامية في عهد الرسول استهدفت الدعوة إلى الإسلام ونشر رسالته.

كذلك لم يغفل المسلمون مبدأ عدم التدخل من جانب المبعوث الدبلوماسي في الشؤون الداخلية للدولة المعتمد لديها، لأن ذلك يخرج عن الغرض الذي أرسل من أجله المبعوث والمهمة المنطوية به.

وهكذا يتضح لنا، أن الحضارة العربية الإسلامية مارست العمل الدبلوماسي كغيرها من الحضارات المعاصرة لها.

2. الدبلوماسية في عهد البيزنطيين¹:

ظهرت الدبلوماسية البيزنطية بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى دولتين: دولة رومانية غربية، وأخرى شرقية (بيزنطية) في القسطنطينية. وقد شهدت تلك الحقبة قيام عدد من دول الإسلامية القوية: الدولة العباسية في بغداد والدولة الأموية في الأندلس، وظهور شارلمان في غرب أوروبا ومحاولته التحالف مع بابا روما، مما حفز الأباطرة البيزنطيين إلى إنشاء إدارات خاصة في الحكومة لتداول العلاقات الخارجية، واعداد "كوادر" متخصصة من المفاوضين المدربين والدبلوماسيين المحترفين لتمثيلهم لدى بلاط الدول الأجنبية.

¹ المرجع السابق، ص 34.

وأخيراً لجأ البيزنطيون إلى استخدام السفارات من أجل التجسس وتدبير المؤامرات ومحاولة التأثير على الأوضاع الداخلية في البلاد الموفدة عليها، مما رسخ في الأذهان الخلط بين الدبلوماسيين والجاسوسية.

ثالثاً: الدبلوماسية في العصور الحديثة¹.

شهدت العصور الحديثة تطورات مهمة في تاريخ الدبلوماسية كظهور التمثيل الدبلوماسي الدائم وانعقاد المؤتمرات، وقيام المنظمات الدولية وما نجم عنها من تطورات إيجابية في العمل الدبلوماسي.

1. تطور الدبلوماسية من القرن الخامس عشر حتى مؤتمر فينا عام 1815:

يتفق الباحثون على أن بداية ممارسة التمثيل الدبلوماسي الدائم كانت قد ظهرت في الجمهوريات الإيطالية في منتصف القرن الخامس عشر. بيد أنهم يختلفون في التحديد الدقيق لهذه البداية من حيث الزمان والمكان².

وبدا نظام التمثيل الدبلوماسي الدائم، الذي أخذت به الدويلات الإيطالية ينتشر بصورة تدريجية إلى بقية دول أوروبا. وكان لمعاهدة "واستفاليا" لسنة 1648 أهمية قصوى حيث أوجدت نوعاً من التوازن الدولي الأوروبي لصيانة السلام، هذا التوازن يتطلب ضرورة المراقبة الدائمة والمتبادلة بين الدول وهو ما لا يتأتى إلا عن طريق وجود ممثلين لكل منهما لدى الآخر على وجه دائم، كما نشرت معاهدة "واستفاليا" فكرة المساواة الحقوقية بين الدول.

¹ المرجع نفسه، ص 894.

² زايد عبد الله مصباح، الدبلوماسية (بيروت: دار الجبل، 1999)، ص 33.

ويذكر أن هذه المرحلة استمرت حتى مؤتمر فيينا عام 1815، وعليه فالدبلوماسية الدائمة أنشئت ولكن لم يكن لها قواعد ثابتة.

2. العلاقات الدبلوماسية من مؤتمر فيينا عام 1815 إلى القرن العشرين:

في المراحل السابقة ظهرت عدة مبادئ وقواعد تتعلق بتنظيم السلك الدبلوماسي، وقد شعرت الدول الأوروبية بضرورة إبرام معاهدة جماعية تبين الوضعية الخاصة لممثليها في الخارج من الوجهة القانونية، وأول نص تعرض لهذا الموضوع هو الاتفاق الذي حصل في فيينا عام 1815، فقد وقعت للدول المشاركة في المؤتمر على معاهدة تبين اختصاصات السفراء والامتيازات التي يتمتعون بها، وألحقت بهذه المعاهدة معاهدة أخرى وقعت في مؤتمر إكس لاشابيل في 19 أكتوبر 1818 والذي كان أحد المؤتمرات التي لجأت إليها القوى الأوروبية الكبرى خلال القرن التاسع عشر فيما يتعلق بخريطة أوروبا الدبلوماسية.

كما أن للحرب العالمية الأولى دور في تطور نطاق العلاقات الدبلوماسية، بدأت ملامحه منذ انتهاء هذه الحرب، وخلال الفترة التي مرت بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم انتهاء الحرب العالمية الثانية، وهذا التطور الجديد جعل بعض الكتاب يصفون الدبلوماسية التي كانت سائدة قبل الحرب العالمية الأولى بالدبلوماسية التقليدية، وذلك لتميزها عن الدبلوماسية الحديثة التي بقيت قائمة إلى جانب الدبلوماسية الحديثة ولكن بعد أن اعتراها الاضمحلال، ويرجع تطور الدبلوماسية في هذه الفترة إلى¹:

¹ المرجع نفسه، ص 37.

- إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق وودرو ويلسون لمبادئه الأربعة عشر في 8 جانفي 1918 والتي تضمنت الدعوى إلى انتهاج الدبلوماسية العلنية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية وقيام منظمة الأمم المتحدة في عام 1945 شهدت الدبلوماسية بعض التطورات على الصعيد التنظيمي بفضل جهود الأمم المتحدة.

المطلب الثاني: أنواع وأساليب الدبلوماسية

مما زاد من أهمية الدبلوماسية تنوع أنماطها وتعدد أشكالها وأساليبها فهي لم تعد ذلك النمط التقليدي المتمثل بشخصية السفير أو بنشاط البعثة لدبلوماسية وانما توسعت وأخذت أشكالاً وأنماطاً وأساليب مختلفة.

أولاً: أنواع الدبلوماسية.

1. الدبلوماسية من حيث عدد الأطراف المشاركة فيها¹:

1.1. الدبلوماسية الثنائية:

تعتبر الدبلوماسية الثنائية من أشكال النشاط الدبلوماسي الذي تمارسه كل الدول في هذا العصر الذي يتسم بظاهرة تنامي الشعور بالتعاون الدولي ونمو روح المصالح المشتركة بين الأمم، الأمر الذي يفرض على الوحدات الدولية ضرورة التفاعل في حركية الاعتماد المتبادل. ولا تزال الدبلوماسية الثنائية تشكل ركيزة أساسية في التعامل الدولي لاعتبارات عديدة أهمها:

¹ المرجع نفسه، ص 39.

- تحرر الدولة بدرجة كبيرة في تحديد أهدافها ومصالحها من تلك القيود التي تفرضها الارتباطات الدولية.

سرعة وسهولة إجراء الاتصالات الثنائية مقارنة بتلك التي تجري بين أطراف متعددة.

- أنها أكثر فاعلية في كثير من الأحيان من الدبلوماسية متعددة الأطراف أو الدبلوماسية البرلمانية لأنها- أي الدبلوماسية الثنائية- محصورة في طرفين فقط. وكثيرا ما يفقد النقاش والجدل بين الأطراف المتعددة حول موضوع معين أهمية ذلك الموضوع. وتفقد القرارات الناجمة عنها حيويتها لعدم الالتزام بها.

2.1 الدبلوماسية متعددة الأطراف¹ : Multilateral Diplomacy

لا نستطيع القول بأن هذه الدبلوماسية تمثل صورة جديدة تماما في التعامل الدولي، فقد شهدت العصور القديمة والوسطى اتصالات متعددة الأطراف وذلك كلما بدا لعدد من الدول أن هناك مصالح مشتركة تجمع بينهما. ولم تبدأ ملامح هذه الدبلوماسية في الظهور إلا في العصور الحديثة مع انعقاد مؤتمر وستفاليا عام 1648، مؤتمر أوترخت عام 1713 ما تمخض من نتائج، وبرزت الدبلوماسية متعددة الأطراف في أوروبا من جديد وبشكل واضح في أعقاب الثورة الفرنسية من خلال ممارسة عدد من الدول لدبلوماسية المحالفات. ثم أخذت تتكرر بعد ذلك دبلوماسية الدولية Conference of Diplomacy لبحث المشكلات السياسية، ومن أهم المؤتمرات الدولية مؤتمر فيينا عام 1815، واكس لاشابيل عام 1818 وتروبار عام 1820 وليباخ عام 1821

¹ المرجع نفسه، 46.

وفيرونا عام 1822 ولندن عامي 1830 و1852 وباريس عام 1856 وفيينا عام 1864 وبرلين 1878 ومؤتمري لاهاي عامي 1899 و1097 وباريس عام 1919 وسان فرانسيسكو عام 1945.

إن النظرة الموضوعية لهذه الدبلوماسية تبين أنها أدت إلى عدة نتائج رغم ما انطوت عليه من سلبيات ومن أبرز أثارها:

- إرساء أسس القانون الدولي من خلال وضع القواعد المختلفة المتعلقة بالسلم والحرب وتبادل الأسرى، والحياد وحقوق المحايدون وواجباتهم.

- وضع الأسس الثابتة للنظام المؤتمرات الدولية من خلال القواعد والإجراءات الخاصة بانعقاد المؤتمرات ما يرتبط بها من أجهزة¹.

2. الدبلوماسية من حيث الجهات التي تمارسها:

1.2 دبلوماسية المبعوثين **Envoys Diplomacy**:

نقصد بهذا المصطلح تلك الدبلوماسية التي تتم من خلال المبعوثين أو الممثلين الدبلوماسيين، وتمتد جذورها إلى ما قبل التاريخ عندما كان بعض الأشخاص يوفدون في مهام محددة كممثلين شخصيين لرؤساء قبائلهم وذلك لمعالجة بعض القضايا أو المشاكل.

وكان المبعوثون الدبلوماسيون في مستوى واحد ويحملون لقب سفراء أو نواب. وعقب استقرار التمثيل الدائم ظهرت فئة من المبعوثين تقوم بمهام دبلوماسية استثنائية تتمتع أثناء أدائها لمهامها

¹ المرجع نفسه، 50.

بصفة تمثيلية تنتهي بانجاز تلك المهام، فأخذ يجري التمييز بين نوعين من الممثلين الدبلوماسيين المبعوثون الدائمون أو العاديون، والمبعوثون فوق العادة. وكان أفراد الفئة الثانية يتمتعون بأفضلية في الدرجة على أفراد الفئة الأولى نظرا للصلاحيات الواسعة التي تمنح لهم لانجاز مهام، لكن هذا التمييز انتهى بتوقيع اتفاقية فيينا لعام 1815 حيث نصت المادة الثالثة منها على أنه ليس للدبلوماسيين المبعوثين فوق العادة أفضلية في الدرجة بسبب هذا اللقب.

2.2 دبلوماسية القمة¹ Summit Diplomacy:

يقصد بها المؤتمرات الدبلوماسية التي يعقدها رؤساء الدول فيما بينهم لمناقشة بعض القضايا الدولية أو العلاقات بين الدول المشتركة في لقاء القمة، وقد شاع في السنوات الأخيرة هذا النمط من الدبلوماسية. فنحن نسمع ونقرأ من وقت لآخر مؤتمر قمة عربي، وآخر إسلامي، وثالث لدول عدم الانحياز وهذا النوع من النشاط الدبلوماسي يعكس مدى التطور في أهمية العلاقات فيما بين الدول واهتمام حكومات دول العالم بالبعد الدولي. لقد جاءت لقاءات القمة كوسيلة لوضع حلول جذرية أو اتفاقيات هامة بين الدول حيث أن لقاء زعماء الدول بما لديهم من صلاحيات واسعة سيساعد على توفير الوقت والجهد لقرارات هامة. إن معظم إن لم يكن كل الاتفاقيات الدولية الهامة التي تم الوصول إليها بعد الحرب العالمية الثانية وكان لها أثر على مجرى العلاقات الدولية كانت وليدة لقاءات قمة بين الدول.

¹ زايد عبد الله مصباح، الدبلوماسية (بيروت: دار الجبل، 1999)، ص. 41.

3.2 الدبلوماسية الشعبية¹ Common Diplomacy:

وهي تلك النشاطات الدبلوماسية التي تتجه إلى مخاطبة الجماهير الشعبية بوسائل شعبية لإيجاد علاقات مباشرة بين الشعوب وكسب تأييدها، وقد ساعد على ظهور الدبلوماسية الشعبية التقدم العلمي والتكنولوجي في وسائل الاتصال المختلفة، حيث أوجدت فرصا جديدة للاتصال الجماهيري وتعتمد الدبلوماسية الشعبية على وسائل عديدة أهمها:

- الإذاعة المسموعة والمرئية والصحافة.

- الاتحاد والروابط، كالاتحادات الإنسانية وجماعات أنصار الإسلام واتحادات الأدباء والفنانين والاتحادات العالمية الطلابية والروابط المهنية الأخرى فكلها تنظيمات شعبية تمتلك القدرة على التحرك والاتصال بالجماهير ومن فوق منابرهما يتم التفاهم والاتصال الشعبي.

- المبعوثون إلى الخارج بشتى أشكالهم وألوان ثقافتهم كرجال العلم والدين فهم يشكلون أدوات غير رسمية للدعاية لبلادهم يتحدثون عنها ويرفعون من مكانتها من خلال قيامهم بأعمالهم العلمية أو الدينية. وتعنى الدول في أيامنا هذه بإرسال هؤلاء المبعوثين ليكونوا ممثلين غير رسميين لها. ولا شك أن نجاحهم يخدم أهداف دولهم ومصالحهم في الخارج.

¹ المرجع السابق، ص.45.

3. الدبلوماسية من حيث موضوعاتها:

3.1 دبلوماسية المخالفات Alliance Diplomacy ساي¹

تعني النشاط الدبلوماسي الذي يكرس لإنشاء تحالفات عسكرية أو تكتلات سياسية. ولقد ظهر هذا النمط من الدبلوماسية نتيجة لزيادة اتجاه الدول نحو التحالفات والتكتلات السياسية أصبحت أداة لزيادة النفوذ السياسي للمجموعات الدولية والدول القوية في المجتمع الدولي، فنحن كثيرا ما نلاحظ أن دولا معينة شكلت تحالفا عسكريا إما لتعزيز أمنها الخارجي أو لمجابهة تحالف عسكري مضاد. وأن دولا أخرى شكلت تكتل سياسي دائم عن طريق إنشاء جامعة، أو منظمة أو مجلس، أو هيئة مشتركة أو تكتل سياسي مؤقت عن طريق تعزيز الاتصال فيما بينها وتنسيق سياساتها الخارجية تجاه الدول الأخرى والقضايا. كل هذه التحركات سواء كانت سواء هدفت للتحالف العسكري أو التكتل السياسي تدخل ضمن مفهوم "دبلوماسية المخالفات".

2.3 الدبلوماسية الاقتصادية² Economic Diplomacy:

ويقصد بها تلك النشاطات الدبلوماسية التي تستخدم العامل الاقتصادي في التعامل السياسي. وذلك بعد أن تبين للدول المتقدمة مدى قوة تأثير هذا العامل في التحركات السياسية على المسرح الدولي. وقد برزت هذه الدبلوماسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية وإنشاء عدد من المنظمات الدولية التي تشكل إطار للنظام المالي وللنشاطات التجارية للدول الحديثة، ومن أهمها صندوق النقد الدولي (IMF) والاتفاق العام للتعريفات والتجارة (GATT) ومنظمة التجارة العالمية (WTO)

¹ مرجع نفسه، ص 47.² مرجع نفسه، ص 48.

ومنظمة التعاون والتطور الاقتصادي (OECD) وغيرها. وتلجأ الدبلوماسية الاقتصادية إلى استخدام أداة واحدة أو أكثر من الأدوات التالية¹:

- تطبيق السياسات والتدابير الاقتصادية التي تشجع على التبادل التجاري في قطاعات

استيراد وتصدير السلع والخدمات كالأخذ بنظام الحصص، أو تقديم إعانات للمصدرين أو التسيير

غير الاقتصادي لإنتاج القطاع العام في الدولة أو تقييد المنتجين بالالتزام بمواصفات فنية معينة في الإنتاج وغير ذلك.

- تغيير شروط التحكم في انتقال رأس المال أو حركة التجارة إلى الخارج سواء للتقييد أو

الإطلاق فيتغير هيكل العلاقات الاقتصادية الخارجية للدولة وقد تكون التغييرات شاملة لكل

القطاعات التعامل الاقتصادي وقد تقتصر على بعضها فقط.

ويركز بعض على ما يسمى بدبلوماسية الدولار Dollar Diplomacy أو دبلوماسية

المساعدات الاقتصادية Diplomacy Of Economic Aid أو دبلوماسية التنمية Diplomacy

Of Development التي برزت نتيجة لتبلور مشكلات الدول الفقيرة ومساعدات الدول الغنية لها،

وذلك نظرا لضخامة حجم المساعدات الاقتصادية في العالم ومالها من أثر في تحديد طبيعة

العلاقات الدولية في أيامنا هذه إذا كانت الغاية منها تحقيق عدة أهداف أهمها:

- مساعدة الدول المختلفة على الخروج من دائرة التخلف والفقير.

- وقف انتشار الشيوعية خارج حدود المعسكر الاشتراكي.

¹ المرجع نفسه، ص 51.

وتكمن أهمية الدبلوماسية الاقتصادية في أن الأدوات الاقتصادية هي في الوقت الحاضر

أكثر فعالية من الأدوات الإستراتيجية في بلوغ الأهداف التي ترمي إليها الدول المتقدمة.

3.3 دبلوماسية الأزمات¹ Crisis Diplomacy:

يقصد بها تلك الجهود الدبلوماسية التي تقوم بها القوى الكبرى في إدارة الأزمات الدولية. وهي

تحدد بحسب طبيعة العلاقات بين هذه القوى سواء من حيث الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها أو

من حيث السمات التي تميز بها. ويظهر هذا الأمر بوضوح إذا نظرنا إلى دبلوماسية الأزمات في

فترتين مختلفتين: فترة الحرب الباردة، وفترة الانفراج والوفاق. وتحمل دبلوماسية الأزمات السمات

التالية.

• **تصوير الأزمات الدولية من منظور عقائدي:** أي إضفاء الطابع العقائدي على الأزمات

الدولية.

• **اعتماد أسلوب الإثارة الدعائية:** حيث تلجأ كل قوة من القوتين العظميين إلى استخدام

أسلوب الإثارة الدعائية بين الأطراف الأخرى لكسب تأييدها واستقطابها إلى جانبها.

• **اللجوء إلى أسلوب التهديد:** وما يرتبط بذلك من تضيق لفرص الحل وتعقيد مهمة

التفاوض.

¹ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية عربي-إنجليزي، مركز الإسكندرية.

4.3 الدبلوماسية الثقافية¹ Cultural Diplomacy

ويقصد بها تلك الجهود الدبلوماسية التي ترمي إلى إحداث تغيير في التصورات perceptions التي تحتفظ بها الدول عن غيرها وما يرتبط بذلك من تغيير في أنماط سلوكها اتجاه الدول الأخرى، واتجاه تأييد شعبي لثقافة معينة يساعد على خلق استجابات ايجابية لسياسة الدولة خارج حدودها أي في الأقطار الأخرى بما يسمح بإقامة علاقات مستقرة وروابط Affinities بين الشعوب، وخلق المناخ الملائم لكل نظام سياسي لكي يتفهم ويدرك مخاوف وأمانى وتطلعات ومصالح النظم السياسية الأخرى.

4. أنواع الدبلوماسية من حيث الشكل الذي تتخذه:

1.4 الدبلوماسية التقليدية Traditional Diplomacy:

التي عرفها **هارولد نيكلسون** بأنها الدبلوماسية الفرنسية الأولى والتي صاغها ومارسها **الكاردينال ريشيلون**² وتتميز بالقدم والسرية³.

ويقصد بها تلك النشاطات الدبلوماسية التي عرفتھا المجتمعات المختلفة منذ أقدم العصور وحتى القرن الحالي، سواء كانت ثنائية أم متعددة الأطراف. وهي بهذا التحديد لا تقتصر على تلك الممارسات الدبلوماسية التي سادت أوروبا أثناء القرن الماضي وأوائل هذا القرن، بل تشمل حدودا أوسع من حيث الزمان والمكان.

¹ المرجع نفسه، ص 53.

² محمد مختال الزروقي، دراسة دبلوماسية، (القاهرة، المكتبة الأنجلو مصرية، ب.س.ن)، ص 234.

³ جون بيليس وستيف سميث، (عولمة السياسة العالمية، بيروت، مركز الخليج، 2004)، ص 47.

وتتميز الدبلوماسية التقليدية بثلاث سمات رئيسية وهي:

- **القدم:** تشير الدبلوماسية التقليدية إلى ذلك النمط من الممارسات الدبلوماسية الممتدة عبر العصور المختلفة.

- **السرية:** تعتبر السرية أهم سمة التقليدية ولهذا توصف بالدبلوماسية السرية. فقد كانت الاتصالات الدبلوماسية تتم بمنتهى السرية. كما أنه لم يكن يعلن عن المعاهدات والاتفاقات التي يتم التوصل إليها.

- **محدودية الأطراف:** يغلب على اتصالات عبر الدبلوماسية التقليدية أنها ثنائية.

2.4 الدبلوماسية البرلمانية Parliamentary Diplomacy:

وهي صورة متطورة لدبلوماسية المؤتمرات ويطلق عليها البعض لفظ "الدبلوماسية الجماعية" Collective Diplomacy أو الدبلوماسية الديمقراطية¹ Democratic Diplomacy، ويقصد بها تلك النشاطات الدبلوماسية التي تتم في أروقة المنظمات الدولية. وقد بدأت بقيام عصابة الأمم وتطورت في عهد هيئة الأمم المتحدة حيث تبلورت ملامحها مع قيام هذه المنظمة بأعمالها.

ومن مظاهرها:

- **قيام مؤتمر دبلوماسي دائم:** لجميع الدول يجتمع أعضاؤه على أساس المساواة التامة وفي دورات عادية منتظمة أو غير عادية يحدد شروطها ميثاق العصابة، وتتم مناقشة القضايا الدولية في جو من الصراحة والعلانية.

¹ المرجع السابق، ص 237.

- تسجيل المعاهدات الدولية ونشرها: فقد أكد ميثاق العصبة على وجوب تسجيل المعاهدات في سكرتارية العصبة واعلانها في أقرب فرصة ممكنة، وعلى أن لا تكون للمعاهدات صفة الإلزام إلا بعد تسجيلها، وفي هذا نبذ للاتفاقات السرية.

- التعاون الفني بين الدول عن طريق الدبلوماسية الجماعية¹: فقد اهتمت العصبة بإرساء التقارب والتضامن بين الشعوب والأمم بتنسيق التعاون الفني فيما بينها في مختلف المجالات.

ومن سمات الدبلوماسية البرلمانية:

- العلنية: حيث يجري طرح القضايا الدولية علانية وبكل صراحة في المنظمات الدولية وتستطيع كل دولة التعبير عن وجهة نظرها حول أية قضية تطرح في هذه المنظمات.

- الديمقراطية: حيث يستطيع ممثلو الدول من خلال فن الخطابة شرح وجهة نظر بلادهم بكل حرية. كما أن أساليب المجادلات والمداولات البرلمانية التي تعتبر من مظاهر الديمقراطية يجري إتباعها في أعمال المنظمات الدولية.

- الجماعية: حيث تجري الدبلوماسية البرلمانية في أروقة المنظمات الدولية وخاصة هيئة الأمم المتحدة.

¹ المرجع السابق، ص 51.

5. الدبلوماسية من حيث السرعة¹:

1.5 الدبلوماسية الهادئة **Calm Diplomacy**:

ويقصد بها تلك النشاطات الدبلوماسية التي تشغل حيزا زمنيا ليس بالقصير، حيث تتم ببطء وقد تستمر لسنوات عديدة وهذا راجع إلى طبيعة السياسة الخارجية التي تخدمها وما تتضمنه من موضوعات تعمل على معالجتها، أي الدبلوماسية الهادئة تهدف دائما إلى التوصل إلى نتائج ثابتة وغير متسعة.

وهناك العديد من الأمثلة التي تقدم في هذا الخصوص. فيشار عادة إلى الدبلوماسية الفرنسية والدبلوماسية الإيطالية والدبلوماسية الصينية ولكننا نعتقد أن الدبلوماسية البريطانية هي أكثر ما تكون تعبيرا عن الدبلوماسية الهادئة.

2.5 دبلوماسية المكوك² **Shuttle Diplomacy**:

ويقصد بها تلك النشاطات الدبلوماسية التي يجريها وزراء الخارجية أو رؤساء الحكومات والدول خلال فترة زمنية قصيرة لحل ما هو قائم بين الدول من نزاعات، وقد برزت مع الجهود المكثفة التي بذلها هنري كيسنجر³ H. Kissinger بعد أن أخذ ينتقل في رحلات مكوكية بين القاهرة ودمشق وتل أبيب.

وتعتمد الدبلوماسية المكوكية على عدة عناصر رئيسية أهمها:

¹ المرجع نفسه، ص 63.

² المرجع نفسه، ص 70.

³ السيد أمين شايب (بين الدبلوماسية القديمة والحديثة)، السياسة الدولية، 140، 2002، ص 64.

- القدرات الذاتية للشخصية الدبلوماسية: إذا لابد أن يكون الدبلوماسي على درجة عالية من الثقافة والحكمة لكي يتسنى له إدراك التفاصيل الدقيقة حول عناصر المشكلة والمتغيرات المرتبطة بها.

- تفكيك المشكلة وتناول إحدى جزئياتها: فالدبلوماسية المكوكية لا تربط بحل شامل لأية مشكلة لأن مثل هذا الغرض يحتاج إلى جهد متواصل عبر سلسلة من الاتصالات الدبلوماسية ولذلك فهي تكز على إحدى جزئياتها، إذ أن إمكانيات التوصل إلى حل خصوصياتها تكون أسير من منطلق ابتعادها -أي الجزئية- عن التعقيدات المرتبطة بجوهر المشكلة.

ثانياً: أساليب الدبلوماسية

تتعدد الطرق السلمية لفض النزاعات الدولية ويختلف فقهاء القانون الدولي في عملية التمييز فيما بينها ووجد في هذا الصدد الدبلوماسية، وطرق سياسية إضافة إلى الطرق القضائية.

1. المفاوضات Negotiation:

تعتبر المفاوضات من أهم الطرق الدبلوماسية وأكثرها شيوعاً¹. وقد جاءت الإشارة إليها في المادة 33 من ميثاق هيئة الأمم، كأول طريقة ينبغي إتباعها لحل المنازعات الدولية. حيث نصت في الفقرة الأولى منها على أنه: يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلام والأمن الدولي للخطر أن يلمسوا حله بادئ ذي بدء بطريقة المفاوضات والتحقيق والوساطة

¹ عطا محمد صالح زهرة، ص 141.

والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجئوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية وغيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها".

فالمفاوضة Negotiation هي اتصالات مباشرة Direct Communication يجريها طرفان أو أكثر حول قضية معينة أو نزاع ما. وقد تتضمن بعض المحادثات للتعرف على وجهات النظر، وحوار يتم أثناءه تبادل الرأي، ولكنها تدور في جوهرها حول المساومات التي تتعلق بالتسوية¹ وتتم المفاوضات بين ممثلين عن الأطراف المعنية، يتحدد مستواهم بحيث طبيعة النزاع وأهميته، فليس كل المفاوضات تدور حول خلافات بسيطة كما يعتقد البعض.

تعقد المفاوضات وفق خطوات إجرائية محددة هي:

- الموافقة على مبدأ المفاوضات، وبيديها الأطراف سواء قبل النزاع أو بعده.

- الاتفاق على مكان عقد المفاوضات.

- تحديد الأطراف التي يحق لها رسميا الاشتراك في المفاوضات.

- تحديد مستوى، وصفات المتفاوضين وطبيعة أدوارهم.

- تحديد الموضوعات وجدول الأعمال.

1.1 أنواع المفاوضات²:

قد تكون بسيطة، وقد تكون إستراتيجية، ولكل من هذين النوعين ملامحه وخصائصه التي

تميزه عن الآخر.

¹ نور الدين خندوري، (مترجم في السياسة بين الأمم، مبادئ في الدبلوماسية)، الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، 2006، ص 101.

² مرجع سابق، ص 147.

المفاوضة البسيطة: وهي تدور حول موضوعات يكون للأطراف المعنية فيها تقويمات جاهزة بناء على مواقف محددة مسبقاً، وتصورات قائمة حول العملية التفاوضية.

أ-المفاوضات الإستراتيجية: وهي تدور حول موضوعات معقدة، وقد لا تكون التصورات حولها واضحة لذلك تسعى الأطراف من خلال تكتيكات مختلفة إلى تصورات ولو مؤقتة مرحلياً حول الموضوعات التي يمكن أن تطرح على الجداول الأعمال أو حول أبعاد العملية التفاوضية.

2.1. مراحل التفاوض¹:

أهمية المفاوضات بين الأطراف جعلت المهتمين بهذا الموضوع يقسمونه إلى مراحل مهمة:

أولاً: مرحلة الإعداد قبل التفاوض:

إن العملية التفاوضية تكون بسبب خلاف سابق يراد تسويته أو اتفاق لاحق يراد التوصل إليه. ومن عناصر الإعداد الجيد للمفاوضات:

- التفاوض من موقع قوة: فعند الدخول في مفاوضات لا يجب السقوط في فخ الخصم وانك تتفاوض معه مضطراً، فعندما تعتقد أن مركزك ضعيف فهذا دليل على أنك ستواجه المتاعب قبل البداية.

- تحضير عروض مرونة: وهذا لتفادي الأفكار المسبقة والطريق المسدود في المفاوضات.

¹ مرجع سابق، ص 103.

ثانيا: مرحلة بداية المفاوضات واكتشاف الخصم¹.

عند النقاء الأطراف المتفاوضة وبالرغم مما جمعه من معلومات عن بعضهم البعض، هم في حاجة إلى جلسات أولى خفيفة، كل طرف يسعى لالتقاط معارف ومعلومات عن الطرف الآخر قد لا تكون لها علاقة بموضوع المفاوضات. وهذا لبناء الثقة والتغلب على عقبات الاتصال والاستعداد لكل الاحتمالات في هذه المفاوضات².

كما لطرح الأسئلة أهمية خاصة في هذه المرحلة وقد ركز زارتمان Zartman على الأسئلة التي تكون بصيغة من، متى، أين، كيف.

ثالثا: مرحلة المساومة

تعتمد مرحلة المساومة على إقناع المفاوض واصراره للوصول إلى اتفاق وهذا بإقناع الخصم بأنك الخصم تقدم له عروض جيدة ومغرية.

رابعا: اختتام المفاوضات³

أية مفاوضات مهما كان موضوعها أو أطرافها فإنها لا تدوم جلساتها إلى مالا نهاية فهي تختم ولا يشترط أن تكون ناجحة.

خامسا: تنفيذ المفاوضات

يعني كتابة اتفاقية بما توصل إليه من اتفاق وتنفيذه على أرض الواقع.

¹ مرجع سابق، ص 151.

² مرجع سابق، ص 104.

³ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية عربي-إنجليزي، مركز الإسكندرية.

2.المساعي الحميدة Good Office

1.2 طبيعة المساعي الحميدة¹:

فالمساعي الحميدة جهود يبذلها طرف محايد للمساعدة على إلهاء الخلاف أو النزاع بين الطرفين أو أكثر من منطلق الحرص على توطيد العلاقات الطيبة بن الأطراف المتنازعة، وضمان الأمن والسلم العالميين. وتتضمن المساعي الحميدة الجوانب التالية:

- إبداء النصح للأطراف المتنازعة بإتباع طرق جديدة لحل موضوع الخلاف، إذ قد يرجع تعثر المفاوضات المباشرة إلى الطريقة المتبعة بينها.

- تخفيف حدة النزاع بالعمل على التقريب بين وجهات نظر الأطراف المعنية.

- إيجاد الظروف المناسبة لبدء المفاوضات أو استئنافها.

أهمية المساعي الحميدة:

تعتبر المساعي الحميدة من الطرق الفاعلة في إنهاء المنازعات الدولية، وتكمن أهميتها في أنها إما تعمل على الحيلولة دون تدهور العلاقات بين طرفين أو تطور الخلاف بينهما إلى نزاع مسلح، أو العمل على وقف نزاع مسلح قائم ومنع استمراره ويتوقف نجاح المساعي الحميدة على عاملين رئيسيين:

- طبيعة الجهود المبذولة، إذ أن استخدام اللباقة واستثمار أي مظهر من مظاهر المودة السابقة بين الطرفين وتضخيمها يشجع على خلق مناخ ملائم للتقارب.

¹ مرجع نفسه، ص 153.

طبيعة الخلاف أو النزاع فإذا كان الخلاف شديد، فإنه قد لا يكون متاحا لأي طرف ثالث القيام بجهود مناسبة لإنهاء الخلاف أو النزاع القائم وقد توجد حالات لا يجدي استعمال المساعي الحميدة في إيجاد حل لها.

3.2. أمثلة على المساعي الحميدة¹:

قد تبذل المساعي الحميدة لمنع نشوب نزاع مسلح وقد تبذل لإنهاء حرب قائمة، وهناك العديد من الأمثلة على هاتين الحالتين:

أ- المساعي الحميدة لمنع نشوب نزاع مسلح:

- المساعي التي عرضتها فرنسا على الحكومة السوفياتية لإنهاء النزاع الذي كان قائما بين الأخيرة والصين عام 1929 حول الخط الحديدي شرق الصين وانقطاع العلاقات الدبلوماسية بينهما، ولكنها فشلت.

- مساعي الولايات المتحدة ل تسوية النزاع الذي كان قائما بين فرنسا وتايلاندا في عام

1946.

ب- المساعي الحميدة لإنهاء حرب قائمة:

- مساعي الحكومة الهولندية لإنهاء الحرب البريطانية في الترנסفال في يناير 1902

ولكنها فشلت.

¹ مرجع سابق، ص 63.

المنظمات الدولية والمساعي الحميدة¹:

أ- دور المنظمات الدولية في المساعي الحميدة: تسارع هيئة الأمم المتحدة عند نشوب نزاع ما، من خلال مجلس الأمن، إلى دعوة الأطراف المعنية إلى حله بالطرق التي أشارت إليها المادة 33 من الميثاق، فإذا أخفقت في ذلك فإنها تعرض النزاع على مجلس الأمن ليقدم توصياته لحله. وتقوم المنظمات الإقليمية بدور هام في هذا المجال مثال ذلك منظمة الدول الأمريكية التي اهتمت بفض النزاعات بين الدول بالمنطقة بالطرق السلمية، وأنشأت بعد عام 1967 اللجنة الأمريكية للحل السلمي حيث تقوم بالمساعي الحميدة تحت إشراف المجلس الدائم لهذه المنظمة.

ب- أمثلة على المساعي الحميدة للمنظمات الدولية:

- الملعي الحميدة للأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية في نزاع الصحراء.
- المساعي الحميدة لمنظمة المؤتمر الإسلامي لإنهاء النزاع العراقي الإيراني.

3. الوساطة Mediation:

هي الطريقة الدبلوماسية الثالثة التي يمكن اللجوء إليها في حل النزاعات الدولية. وهي تختلف عن المساعي الحميدة سواء في مضمونها أو في دورها أو في مدى استخدامها من جانب أعضاء المجتمع الدولي.

¹ المرجع السابق، ص 95.

1.3 تعريف الوساطة:

هي جهود تبذلها جهة معينة للتوسط بين طرفين متنازعين من خلال العمل الحثيث على تهيئة الأجواء لدخول المتنازعين في مفاوضات لفض النزاع القائم بينهما، والمشاركة الفعلية في عملية المفاوضة وما يرتبط بذلك من تقديم الوسيط للمقترحات والتعبير عن وجهة نظره والدفاع عنها. وقد بينت المادة الثانية من اتفاقية لاهاي لعام 1907 إن مدة الوساطة المزدوجة ينبغي أن لا تتعدى الثلاثين يوماً¹.

وتختلف الوساطة عن المساعي الحميدة في أن:

- الوساطة تبدأ عندما تنتهي المساعي الحميدة بالفشل وان كان من الممكن أن تكون امتداد لها.

- دور الوساطة أبعد من دور المساعي الحميدة حيث يشارك الوسيط في المفاوضات منذ بدايتها وحتى نهايتها.

وتتشارك الوساطة مع المساعي الحميدة في خصائص معينة هي:

- إن كليهما تتمان بصورة اختيارية سواء من جانب الأطراف المتنازعة. فالجهة التي تقوم

بالوساطة أو بالمساعي الحميدة تفعل ذلك بملء إرادتها وليس رغما عنها.

إن الإلزام باللجوء إلى أي منهما يكون فقط في ضوء اتفاق مسبق بين الأطراف المتنازعة،

كما حدث في معاهدة باريس عام 1856 حيث نصت المادة الثانية منها على أن الأطراف الموقعة

¹ المرجع السابق، ص 43.

على المعاهدة تلجأ إلى الوساطة لتذليل العقبات التي قد تنشأ بين تركيا واحدى دول الحلف الأوروبي¹.

2.3 أهمية الوساطة:

منذ أواخر القرن الماضي والوساطة تؤثر بشكل فعال في حل المنازعات الدولية، فقد أزال مؤتمر "لاهاي" 1889 ما كان يدور حول جدواها وفعاليتها من شكوك حيث حدد ملامحها وخصائصها ثم جاءت بعد ذلك عصبة الأمم المتحدة وهيئة الأمم المتحدة لتؤكد هذا الاتجاه. وترجع أهمية هذه الطريقة إلى أنها تساعد على الاستقرار والأمن والسلام في المجتمع الدولي فهي تعجل في دفع الأطراف المتنازعة في اتجاه التسوية.

3.3 أمثلة على الوساطة:

يوجد في تاريخ العلاقات الدولية الكثير على دور الوساطة في حل النزاعات الدولية. ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعضها سواء لمنع نشوب الحرب أو لإيقافها أو فيما يتعلق بالحروب الأهلية وذلك على النحو التالي:

• أمثلة على دور الوساطة في منع نشوب الحرب:

جهود بريطانيا لإنهاء النزاع بين فرنسا وبروسيا حول لكسمبورغ عام 1867.

جهود الجزائر لإنهاء النزاع العراقي الإيراني عام 1975.

¹ المرجع نفسه، ص 49.

4. التوفيق Conciliation:

التوفيق هو جهد تبذله لجنة تتمتع بثقة أطراف النزاع، حيث تقدم لهم حلا تأمل في أن ينال رضاهم وقبولهم. وهو لهذا ليس - كما يعتقد عبد العزيز سرحان - مجرد عمل تمهيدي لحل الخلاف القائم بين طرفين أو أكثر بالتوفيق فيما بينهم، بدراسة عوامل النزاع وسماع وجهتي نظر الطرفين، وإيجاد الالتقاء بينهما وإصلاح ذات البين. بل يتضمن تصورا معينا لحل النزاع يختلف عن تصور كل طرف¹.

ويتم اللجوء إلى التوفيق عند نشوب النزاع بين دولتين وفقا لمعاهدة مسبقة تنص على ذلك، حيث تشكل لجنة توفيق تحدد اختصاصها استنادا إلى نصوص تلك المعاهدة. تشكل لجنة التوفيق من ثلاثة أو خمسة أعضاء ينتخبون وفقا لما نص عليه معاهدة التوفيق، ويقتصر عمل اللجان التوفيق على إنهاء الخلافات غير القانونية. وقد وضح ذلك الميثاق الذي وضعته عصبة الأمم المتحدة لهذا الغرض حيث نص على أنه تقوم لجنة التوفيق بمهمتها بناء على طلب أحد طرفي النزاع أو كليهما.

وتتميز طريقة التوفيق بسيمتين أساسيتين وهما:

- إن اللجوء إليها يكون إلزاميا إذا طلب أحد الطرفين المتنازعين ذلك.

- إنه ليس لهذه الطريقة أية صفة إلزامية، وتشير إلى ذلك معظم المعاهدات حيث يجري

النص عادة على أنه ليس لتقرير أية صفة إلزامية².

¹ عطا محمد صالح زهرة، المرجع السابق، ص 165.

² المرجع نفسه، ص 166.

5. التحقيق: Inquiry

يقوم التحقيق على فكرة تسوية القضايا والمنازعات بالتحقيق من صحة الوقائع التي تثيرها بتشكيل لجان دولية Internattional Commission of Inquiry، وعند مناقشة هذه الفكرة في مؤتمر "لاهاي" برز اتجاهان حول مدى إلزاميتها. وانتهى المؤتمر إلى الأحد بالاتجاه الثاني حيث نصت المادة التاسعة من معاهدة "لاهاي" على أنه: "تري الدول المتعاقدة أنه من المفيد والمرغوب فيه أن يلجأ الطرفان لحل الخلافات ذات الطابع الدولي والتي لا تمس الشرف، ولا تتعلق بالمصالح الجوهرية والتي يستعصى حلها بالطرق الدبلوماسية إلى تأليف لجنة تحقيق دولية دراسة وقائع الأمور عن كتب وحل الخلاف الناشئ حلا مشبعا بروح التجرد والنزاهة.

ومن الأمثلة البارزة المعاهدات الثنائية التي أبرمها وزير الخارجية الأمريكي بريان Bryan بين عامي 1913 و1914 مع عدد من الدول من بينها فرنسا وبريطانيا وكندا وتنص على اللجوء إلى التحقيق في حل المنازعات التي تنشأ فيما بينها وذلك على النحو التالي:

- تأليف لجان تحقيق من خمسة أعضاء يختار اثنان منهم من رعايا الطرفين المتنازعين وثلاثة من دول أخرى.

- وجوب اللجوء إلى التحقيق بمجرد أن يطلب أحد الطرفين ذلك.

قرار لجنة التحقيق غير ملزم¹.

¹ المرجع نفسه، ص 168.

1.5 مزايا التحقيق:

تتطوي طريقة التحقيق على عدة مزايا من أهمها:

-اختيارية تلجأ إليها الأطراف المتنازعة إذا توصلت إلى اتفاق على ضرورة حل النزاع

بواسطتها.

-تقوم على تشكيل لجنة محايدة تتولى مهمة التحقيق بالانتقال إلى مكان الوقائع التي تتعلق

بالنزاع لجمع المعلومات والكشف عن ملابسات الموضوع دون تحديد المسؤوليات.

-أنها تؤدي إلى حصر موضوع النزاع، إذ أن من أبرز مهام لجنة التحقيق دراسة موضوع

النزاع دراسة واقعية أي في ضوء الحقائق المرتبطة بذلك.

6. التحكيم الدولي¹ International Arbitration:

ينقسم التحكيم الدولي عام، وتحكيم دولي خاص، أما التحكيم الدولي العام والذي نحن بصدد

فهو قاصر على فض النزاعات بين الدول وأشخاص القانون الدولي العام، أما التحكيم الدولي

الخاص فهو يختص بالفصل في النزاعات والمعاملات المتعلقة بالتجارة الدولية وغيرها من

المعاملات ذات الطبيعة الخاصة التي لا ترتبط بسيادة الدولة.

وقد عرف التحكيم الدولي منذ القدم كوسيلة لتسوية النزاعات، كما أنه مر بتطورات مختلفة

منذ أن عرف حتى الآن، وقد عرفته المادة 37 من اتفاقية "لاهاي" التي أبرمت عام 1907، بشأن

التسوية السلمية، للنزاعات بين الدول بواسطة قضاة يتم اختيارهم بواسطة أطراف النزاع، ويدلون

¹ مرجع سابق، ص 106.

بحكمهم على أساس احترام القانون، ويلزم الأطراف بالخضوع للحكم. كما أن للتحكيم الدولي طابعا إيراديا شأنه في ذلك شأن إبرام المعاهدات حيث لا تلتزم الدول إلا برضاها.

والتحكيم نوعان: تحكيم فردي، وتحكيم جماعي¹.

-**يقصد بالتحكيم الفردي:** لجوء طرفي النزاع على حكم فرد لحل النزاع، حيث يكون الفرد

محل اعتبار الطرفين.

-**التحكيم الجماعي:** فهو يعتبر بداية للتحكيم الدولي بصورته الحديثة المنظمة التي عليها

الآن.

ويتخذ التحكيم عدة أشكال، فقد يكون التحكيم في شكل لجان مختلطة تتألف من عضوين من

طرفي النزاع وعضو ثالث محايد، ويكون للطرف المحايد القول الفصل في حسم النزاع عند

اختلاف الأعضاء الممثلين لطرفي النزاع.

-**محاكم التحكيم الدولي:** فهي تعتبر نوعا من أنواع التحكيم القضائي، ويتوسط ذلك النوع من

التحكيم كل من التحكيم التقليدي والتحكيم القضائي. وتتألف محكمة التحكيم من قضاة محايدين

مشهود لهم بالعلم والنزاهة².

ويرتبط التحكيم من الناحية القانونية ارتباطا وثيقا بمبدأ أصبح قاعدة قانونية، وهي أن تلتزم

إلا بإرادتها.

¹ المرجع نفسه، ص 171.

² المرجع نفسه، ص 173.

فإن كان التعهد لاحقاً لنشوب النزاع سمي بالاختياري، وإن كان التعهد سابقاً لنشوء النزاع تحكيم.

- يقصد بالتحكيم الاختياري: نشوء نزاع بين دولتين واتفقهما على حله بطريقة التحكيم ويتخذ شكلاً يسمى بمشارطة التحكيم.

- التحكيم الإجباري: هو النوع الذي يتفق عليه أطرافه مسبقاً قبل نشوء النزاع.

7. القضاء الدولي: ¹International Judicator

لقد شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية انحساراً واضحاً في الدور الذي تميز به القضاء الدولي في حل النزاعات وذلك بالمقارنة مع الدور الذي لعبه التحكيم في تسوية النزاعات الدولية خلال هذه الفترة.

كما ساهمت تجربة المحكمة الدائمة للعدل الدولي التي كانت تتبع لعصبة الأمم ومحكمة العدل الدولية الحالية التابعة للأمم المتحدة في تطوير القضاء الدولي كما أسهمت في تمييز المحاكم القضائية عن محاكم التحكيم. وبحكم أن التحكيم أقدم من حيث الممارسة من القضاء فيمكن القول أن القضاء الدولي انبثق وتطور عن التحكيم.

كما أن هناك إجماعاً بأن القضاء الدولي بمعناه الصحيح قد بدأ بظهور المحكمة الدائمة للعدل الدولي، ففي عام 1920 كون مجلس عصبة الأمم لجنة استشارية للحقوقيين بهدف تحضير مشروع نظام هذه المحكمة كما تم انتخاب قضاة لها.

¹ المرجع السابق، ص 69.

وتعتبر محكمة العدل الدولية الحالية استمرار للمحكمة الدائمة للعدل الدولي من حيث نظامها ما عدا بعض التعديلات الطفيفة التي تتلاءم مع نظام الأمم المتحدة.

كذلك نشأت محاكم خاصة أو جنائية دولية خاصة، وهي تصدر بقرار من منظمات دولية أو هيئات دولية تابعة لها وتختص هذه المحاكم المسؤولين عن جرائم الحرب التي ترتكب ضد الإنسانية¹.

ولمحكمة العدل الدولية اختصاصين الأول: اختياري، والثاني، إلزامي، فإن ما يشار إليه أن الاختصاص الإلزامي الذي يقع تحت المادة 36 يشهد انحسار من حيث الممارسة فالقليل من الدول - كما ذكرنا - انضمت إلى الاختصاص الإلزامي، وأن هناك دولا كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا انسحبت منه بعد القبول وهذا يعود بطبيعة الحال لموقف هذه الدول وليس للآلية التي تعمل بها المحكمة فالدول التي تقبل بالاختصاص الإلزامي للمحكمة عن طريق الإعلان الاختياري كثيرا ما قامت بإيراد عدد من التحفظات التي أجهضته من الناحية العملية²، هذه التحفظات الأساسية والتي أصبحت ظاهرة عامة تعكس مدى الشكوك أو الثقة المحدودة التي توليها تلك الدول للمحكمة.

وعليه فإن الدبلوماسية منذ نشأتها إلى يومنا هذا تعمل وبمختلف أنواعها على نشر السلم والأمن الدوليين وعلى نشر الاستقرار حيث ساهمت أدوات الدبلوماسية كالمفاوضة والتحقيق

¹ المرجع نفسه، ص 71.

² المرجع السابق، ص 113-115.

والتوفيق والقضاء الدوليين في حل الكثير من النزاعات على الساحة الدولية وعلى سبيل المثال لا للحصر الجهود التي بذلتها الجزائر بالنزاع الإيراني العراقي وكذا الجهود منظمة الأمم المتحدة¹.

¹ المرجع نفسه، ص 116.

الفصل الثاني

الجهود الدولية في حل

الأزمة الأمنية في

الساحل الإفريقي

الفصل الثاني: الجهود الدولية في حل الأزمة الأمنية في الساحل الإفريقي.

في هذا الفصل نتطرق إلى الإطار الجغرافي والأهمية الجيوسياسية.

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والأهمية الجيوسياسية والأمنية لمنطقة الساحل الإفريقي.

المطلب الأول: الأهمية الجيوسياسية والاقتصادية لمنطقة الساحل الإفريقي.

أولاً: الأهمية الجيوسياسية:

قدمت العديد من التعاريف لدول الساحل من بينها:

أ- **التعريف اللغوي:** الساحل يعني الشاطئ، ريف الشاطئ، شاطئ الصحراء.

ب- **التعريف الجغرافي:** من الناحية الجغرافية البحتة فإنها دول الساحل التي تميز المنطقة

الوسطية الواقعة بين الصحراء وإفريقيا الاستوائية يشكل بذلك الساحل منطقة إيكولوجية الأمطار

فيها ليست وفيرة وغير معتدلة وتتساقط خلال موسم رطب، وحين يتبعه موسم جاف يدوم أشهر

طويلة¹.

ج- **التعريف الجيو سياسي:** يستخدم لدلالة على ذلك القوس الذي يضم السودان، مالي، النيجر،

تشاد، الجنوب الجزائري، كما يقصد به الحزام الحدودي الذي يحيط بالجزائر من السودان حتى

موريتانيا، وهناك من يضيف غينيا بيساو، الرأس الأخضر وبوركينا فاسو.

د- **التعريف الجغرافي:** يضم دول شمال إفريقيا ودول الساحل أي السودان، مالي، النيجر، تشاد

موريتانيا إضافة إلى السنغال.

¹ حالة كريم بلقاسم سعودي، سياسة فرنسا في دول الساحل، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1993)، ص 5.

ويقع الساحل الإفريقي بين الصحراء الكبرى في الشمال والسافانا في الجنوب، ويمتد غربا من السنغال عبر موريتانيا، مالي، بوركينا فاسو، النيجر، شمال نيجيريا، تشاد، السودان، وحتى إثيوبيا شرقا.

وفي الغالب يستعمل مصطلح الساحل الإفريقي للدلالة على الدول الثمانية التي تتضوي تحت تجمع النخبة ما بين الدول المكافحة للجفاف CLISS وهذه الدول هي: السنغال، موريتانيا، المالي، بوركينا فاسو، النيجر، نيجريا، تشاد، السودان، وأريتيا وهناك من يضيف جزر الرأس الأخضر ويمتد من منطقة موريتانيا إلى منطقة السودان¹.

ويعرف الباحث الموريتاني محمد فال بلال منطقة الساحل الإفريقي في مقالة "قضايا الأمن والاستقرار في منطقة الساحل" الذي ينشر بالمركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإنسانية عام 2012: "يعرف الساحل بصفته الخط الفاصل بين إفريقيا الشمالية البيضاء وإفريقيا جنوب الصحراء السودان أو الشريط الفاصل بين المغرب العربي وبلاد السودان، وهو معبر تجاري تاريخي تقليدي بين منطقة غرب إفريقيا من جهة والبحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى ومن أسمائه المشهورة: "بلاد السبية" وهي بلاد يقطنها غالبية من الطوارق أساسا لتأمين القوافل وحراسة قطعان المواشي بحثا عن الكأ دون حدود أي دولة أو سلطان أو نظام.

تمتد منطقة الساحل من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر، من موريتانيا إلى السودان مرورا بمالي وبوركينا فاسو والنيجر وتشاد والسودان، ويقابله على الضفة الأخرى من الصحراء

¹ Chritian Harbulot: "Le finanoment de la oliminalité et du terrorisme au Sahel": Matrices stratégique: 25 Novembre 2013,p5.

الكبرى الفضاء المغاربي المصل على المتوسط، وهو منطقة تتقاطع فيها الحضارات والثقافات واللغات.

مما أهلها لتكون واحة سلام وتواصل والتقاء وجسرا رابطا بين الحضارتين الإفريقية والعربية، ولكن التناقضات والصراعات والحروب جعلتها تدفع ثمن هذا الموقع، و صارت نقاط قوتها هي مقاتلتها ونقاط ضعفها حين تحول موقعها الجغرافي من جسر رابط بين الحضارات إلى موقع تتحارب فيه الثقافات والإثنيات، وأصبحت المنطقة فضاء شاغرا وساحة حروب ونزاعات لا تنتهي إلاّ لتبدأ، ومصدر قلق وخوف لأهلها وللعالم كله، ويرجع ذلك إلى مزيج معقد من الأسباب والدوافع يتمثل أبرزها في الإرث الاستعماري وأزمة الهوية والاندماج الوطني والكوارث الطبيعية والثروات الهائلة التي ترقد في باطن أرضها والتدخلات الأجنبية¹.

ويعد الموقع من أهم المقومات الجيو إستراتيجية التي يعتمد عليها في تقويم قوة الدولة بسبب تأثيره الواضح على وضع الدولة الحالي مستقبلا²، ورغم الاتجاه العام الذي يدعو إلى تقليل هذه الأهمية بسبب عوامل عديدة منها التطور التقني الذي يكتنف عالم اليوم لأن الموقع الجغرافي لسبب مجرد أرض نقل أهميتها بالتطور الحاصل في ميدان لأسلحة وقوتها التمييزية بل تكون من مجموعة عناصر ذات أبعاد إقليمية ودولية، ويعد الموقع موارد من موارد الثروة القومية وفي

¹ Christian Harbulot, "les financement de la criminalité et du terrorisme au sahel", Matrices stratégique: 25 novembre 2013, p8.

² مصطفى عبد الله أبو قاسم خشيم، المفهوم الأوربي للأمن والاستقرار في حوض البحر الأبيض المتوسط، في مجلة دراسات طرابلس، المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر).

التحليل الجغرافي السياسي لأي كيان سياسي سواء كان دولة أم حلفا أم نمطا من الأنماط السياسية.

ولقد عبر الجغرافيون السياسيون عن الموقع الجغرافي لمكان معين بثلاث طرق وهي:

(1) الموقع الفلكي.

(2) الموقع بالنسبة للماء واليابس.

(3) الموقع بالنسبة للدول المجاورة.

يمتد الساحل الإفريقي على مسافة 5400 كيلو متر من المحيط الأطلسي في الغرب إلى البحر الأحمر شرقا، وهو يغطي أجزاء من أقاليم السنغال، موريتانيا، مالي، ساحل العاج، بوركينا فاسو، النيجر، شمال نيجيريا، تشاد، شمال وجنوب السودان، أريتريا، و أثيوبيا ويحده من الشمال الصحراء الكبرى ومن الجنوب سافانا¹ ويضم الساحل جزء من الصحراء الكبرى، ولكن هذه الأخيرة تمتد لتشمل صحاري ليبيا والجزائر، ومصر وجنوب المغرب وتبلغ مساحتها 9000 000 كيلو متر مربع، ولقد تم حصر التقسيم الجيوسياسي لمنطقة الساحل في أربع دول: موريتانيا، مالي، النيجر، تشاد.

ولعل أبرز دول الساحل دولة مالي ذات مساحة جغرافية تقدر بـ: 1.240.190 كلم² والتي تقع في شمال غربي قارة إفريقيا، يحدها من الشمال الشرقي الجزائر، ومن الشرق النيجر، ومن الجنوب بوركينا فاسو، وساحل العاج وغينيا، ومن الغرب السينغال وموريتانيا² وعاصمة جمهورية

¹ المرجع نفسه.

² مرجع سابق، ص 13.

مالي هي باماكو، ولغتها الرسمية هي الفرنسية وعملتها هي الفرنك الإفريقي¹ تومبوكتو وجنى وغادو وغيرها².

تقع جمهورية مالي ما بين 17 درجة شمالا وأربع درجات غربا، مساحة اليابس منها تقدر بحوالي 1022000 كيلو متر مربع ومساحة المياه 20 000 كيلو متر مربع واجمالي طول الحدود البرية 7243 والتي تشترك فيها الدول التالية:

أولا: مع الجزائر 1376 كلم

ثانيا: مع بوركينا فاسو: 1000 كلم

ثالثا: مع غينيا 858 كلم

رابعا: ساحل العاج 532 كلم

خامسا: مع موريتانيا 2237 كلم

سادسا: مع نيجيريا 822 كلم

سابعا: مع السنغال 419 كلم

الشريط الساحلي 0 كلم لأنها محاطة باليابس من جميع الجهات والحقوق المطالبة البحرية لا

توجد بنفس السبب.

¹ خليل أحمد خليل، موسوعة ملحقة مؤسسة السياسية، (المؤسسة العربية، لبنان، 2004)، ص 623.

² عبد السلام البغدادي، الجماعات العربية في إفريقيا، (مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، 2005)، ص 496.

ويتراوح مناخ جمهورية مالي ما بين شبه مداري وجاف بصفة عامة، فهو حار وجاف خلال الفترة من فبراير إلى جوان، وممطر ورطب معتدل خلال الفترة من جوان إلى نوفمبر وبارد وجاف خلال الفترة من نوفمبر إلى فبراير¹.

الحضارات والثقافات واللغات مما أهلها لتكون واحة سلام وتواصل والتقاء وجسرا رابطا بين الحضارتين الإفريقية والعربية، ولكن التناقضات والصراعات والحروب جعلتها تدفع ثمن هذا الموقع، وصارت نقاط قوتها هي مقاتلها ونقاط ضعفها حين تحول موقعها الجغرافي من جسر رابط بين الحضارات إلى موقع تتحارب فيه الثقافات والإثنيات، وأصبحت المنطقة فضاء شاغرا وساحة حروب ونزاعات لا تنتهي إلا لتبدأ.. ومصدر قلق وخوف لأهلها وللعالم كله، ويرجع ذلك إلى مزيج معقد من الأسباب والدوافع يتمثل أبرزها في الإرث الاستعماري وأزمة الهوية والاندماج الوطني والكوارث الطبيعية والثروات الهائلة التي ترقد في باطن أرضها والتدخلات الأجنبية².

ويعد الموقع من أهم المقومات الجيو إستراتيجية التي يعتمد عليها في تقويم قوة الدولة بسبب تأثيره الواضح على وضع الدولة الحالي ومستقبلها³، ورغم الاتجاه العام الذي يدعو إلى تقليل هذه الأهمية بسبب عوامل عديدة منها: التطور التقني الذي يكتنف عالم اليوم لأن الموقع الجغرافي ليس مجرد أرض نقل أهميتها بالتطور الحاصل في ميدان الأسلحة وقوتها التدميرية، بل يتكون

¹ www.mokatel.com/dwal... Malisea: 10/05/2017 16:00.

² محمد فال ولد بلال، مقال قضايا الأمن والاستقرار في منطقة الساحل"، (المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإنسانية، 2012)، ص 2.

³ حاج مختار غراس، المعضلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي من منظور جيوسياسي، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص دراسات جيوسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مستغانم، 2013)، ص 29-30.

من مجموعة عناصر ذات أبعاد إقليمية ودولية، ويعد الموقع موردا من موارد الثروة القومية وفي بعض الأحيان يكون رأس المال الوحيد للدولة، فالموقع الجغرافي هو الأساس في التحليل الجغرافي السياسي لأي كيان سياسي سواء كان دولة أم حلفا أم نمطا من الأنماط السياسية¹.

كما يمكن تقسيم البلاد إلى ثلاث مناطق مناخية: أولاها منطقة السافانا المدارية في الجنوب وثانيها منطقة الإستبس الجافة في الجزء الأوسط وثالثها الجزء الشمالي المكون من سهول رملية جافة والقليل من الأشجار.

وجمهورية مالي تقع في الجزء الداخلي من غرب إفريقيا شمال خط الإستواء وتمتد حتى مدار السرطان، ويوجد بها نهران رئيسيان هما نهر السنغال ونهر النيجر، أما الأول فهو ينبع من غينيا في الجنوب ويتدفق عبر الحدود مع المالي في اتجاه الشمال الغربي حتى السنغال أم الثاني فهو يمر من وسط مالي ويشكل أهم المعابر المائية المستغلة لأغراض النقل، وتوجد بمالي مساحة صغيرة من الأراضي الصالحة للزراعة والغابات والأحراش، وتضاريس جمهورية مالي تتنوع ما بين أراض منبسطة وسهول متموجة تغطيها الرمال في الشمال، وسهل أجذب لا زرع فيه ولا شجر في الجنوب، وتلال وجبال وعرة في المناطق الشمالية والجنوبية.

وتتحد أدنى نقطة من أراضي جمهورية مالي إلى 32متر فوق مستوى سطح البحر في نهر السنغال، وأعلى نقطة هي قمة جبل توندو **Hombori ton do** ويصل ارتفاعها إلى 1155 متر فوق مستوى سطح البحر...

¹ المرجع نفسه، ص32.

-المصادر الطبيعية: من أهم موارد الثروة الطبيعية في جمهورية مالي: الذهب والفسفات

والكاولين (صلصال نقي أبيض يستخدم في صناعة الخزف الصيني)، الملح، الحجر الجيري،

اليورانيوم، الجبس، الجرانيت والطاقة المائية¹.

-الأخطار الطبيعية: تعاني مالي موسم الحرارة الشديدة والسديم المحمل بالأتربة ويسمى

هرتمان Harmattan الذي يغطي سماء البلاد في مواسم الجفاف المتكررة وفيضان نهر النيجر

الموسمي.

- البيئة والمشاكل الحالية: تعاني مالي من إزالة الغابات والتصحر وتآكل الأتربة وندرة

موارد المياه العذبة والتعدي على الحيوانات البرية النادرة، ومعظم السكان في مالي من الأفارقة

الأصليين، ويكون الفولان وأقاربهم التكرور أكبر مجموعة سكانية في مالي، وينحدر أصل الفولان

من الأفارقة والبيض، أما المجموعة الثانية من حيث الحجم فهم الماندينجو، وينقسمون إلى ثلاث

مجموعات ثانوية: هي البمبارا والمالكيون والسونكي، كذلك تضم المجموعات السكانية الكبرى في

مالي الدوجن والسنغاي والفلتايك، وتشكل العناصر البيضاء 5% من مجموع السكان وهم العرب

والأوروبيون والفرنسيين نحو 50% خاصة المغاربة والطوراق².

وتشكل مجموعة الماندي نحو 17 %، والفولتايك 12% إجمالي سكان مالي، أم البول

والسنغاي نحو 6% والطوراق والعرب نحو 10%، والمجموعات العرقية الأخرى نحو 5% ويمثل

¹ المرجع السابق، ص 31.

² أحمد إداير، التعددية الإثنية والأمن المجتمعي، دراسة حالة مالي، (مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2012)، ص 108-109.

عدد السكان في مالي 12.666.987 نسمة طبقا لتقديرات جويلية 2009، ويحدد التركيب العمري للسكان كالتالي:

- أصغر من 15 سنة نسبتهم 48.3%

- من 15 إلى 64 سنة فتقدر بـ: 48.7%

- أما 65 سنة فأكثر بـ: 3.1%.

وتقدر الكثافة السكانية في مالي 11.1 % نسمة في الكيلو متر مربع، وهي نسبة النمو الديمغرافي الطبيعية وهي كالتالي:

1- نسبة معد المواليد 45.15 مولودا لكل 1000 نسمة والمعدل 2.6 %.

2- الوفيات 16 حالة بين كل 100 نسمة، أما معدل الهجرة منها 5.67 (مهاجرين) لكل 100 نسمة، وهذا طبقا لتقديرات عام 2009.

أكثر اللغات Bambara الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد، وتعد لغة البامبرا أكثر استخداما، إذ يستخدمها نحو 80% من إجمالي السكان، ويتحدث الفولان والتكرور اللغة الفولانية، والطوارق يتحدثون بلغتهم التماشيك، أما اللغة الفرنسية فهي لغة التخاطب عند الماليين، وفي دواوين الدولة وفي المدارس، فمالي تعد فرانكفونية¹.

يعيش 73 % من سكان مالي في مناطق ريفية، في حين يسكن المدن 27 % من السكان

فقط، ونجد معظم السكان الأصليين في قرى صغيرة في الجزء الجنوبي من البلاد، ويعتمدون في

¹ المرجع نفسه، ص 109-110.

معاشهم على الزراعة كما يعملون في المزارع الريفية بالأجر، ويشكل المسلمون في مالي 90%

سني وصوفي، والمسيحية 5% تلتها رومان كاثوليك و الثلث بروتستانت، و5% ديانات محلية.

تواجه مالي باعتبارها دولة نامية العديد من المشكلات الاجتماعية إذ نجد معظم السكان فيها

أميون، ونحو 69% من الراشدين لا يعرفون القراءة والكتابة، في حين أن 27% فقط من

الأطفال يلتحقون بالمدارس وهناك العديد من المدارس الثانوية العربية في مالي، أشهرها مدراس

القرآن والحديث في مدينة طوبي التي أسست منذ عام 1959 ميلادي على يد الشيخ المرحوم

محمد عبد القادر الطوبي والمشهور بـ "الحاج مودي دوكور.

ثانيا: الأهمية الاقتصادية لمنطقة الساحل الإفريقي.

يتجلى تأثير عامل الثروة اقتصاديا والمعابر جغرافيا كأحد أهم أسباب النزاعات الدولية التي

وقعت عبر التاريخ في منطقة العالم العربي، كونها منطقة غنية من حيث الموارد الطبيعية "النفط"

و ذات موقع إستراتيجي جغرافيا¹، وهو ما عبر عنه سيمون دالبي أستاذ بجامعة كارلتون بكندا

بقوله: "مُثلما كانت النزاعات المتصاعدة، فأمريكا تريد اليوم الهيمنة على الثروات في منطقة

الشرق الأوسط عسكريا بعد أن فشلت في تأمينها سليما"² و إذا كان الصراع على الثروة موجود

فإن السبب الأكثر إثارة للنزاعات هو سوء استغلال الثروة و كيفية توزيعها.

كما أن ظاهرة الجوار السيئ التي جاء بها براون **BROWN** كإحدى العناصر الأساسية

التي تقف وراء انتشار تغذية التوترات بين الدول، سواء تعلق الأمر بنزاع داخلي بتغذية خارجية

¹ مرجع سابق، ص 33.

² www.swissinfo.org 05/05/2017 10:00.

فيتوسع ليتحول إلى نزاعه بين دوليتين مثل النزاع بين تشاد والسودان وقد تم التوصل إلى التوقيع على اتفاقية سلام بين البلدين في قمة داكار لمنظمة المؤتمر الإسلامي في مارس عام 2008، أو نزاع بين دولتين بسبب تداخل إثني بين الحدود الجغرافية.

ويعتبر تفسير العالم الإنجليزي كارل لسبب الصراع كونه مرتبط بالندرة، حيث يعتبر أن الصراع الحقيقي الذي يوجد بين الدول هو بين الذين يملكون والذين لا يملكون بسبب الندرة، وهو أحد المتغيرات الحاسمة التي ينبغي للأطراف الثلاثة التركيز عليها بإشراك دول الجوار في مفاوضات بناء لفض النزاعات.

إن نهاية الحرب الباردة أدت إلى تحول في شكل الصراع من النزاع الدولي بين الدول إلى النزاع المجتمعي داخل الدول، فإن التنبؤ بجيل جديد من النزاعات تغذيها الاضطرابات الاقتصادية الدولية، والتدهور البيئي، والتوتر السياسي في العلاقات بين الشمال والجنوب، وانتشار الأسلحة وأثر الجريمة الدولية على الدول الضعيفة أمر وارد، حيث تعد منطقة الساحل الإفريقي من أغنى المناطق الإفريقية من حيث الثروات الطبيعية (ترول، غاز، ذهب، فوسفات، يورانيوم، ماس و...)1.

تكمن الأهمية الاقتصادية لمنطقة الساحل الإفريقي حول كيفية النفاذ والوصول إلى الموارد المالية والأسواق الضرورية للحفاظ بشكل دائم على مستويات مقبولة من الرفاهية وقوة الدولة.

¹ مرجع سابق، ص 33-34.

وعلى الرغم من المناخ الجاف وقلة تساقط الأمطار إلا أنه هناك منظومة نهريّة هامة تحتاج لإستراتيجيات فعالة في إطار تحقيق الأمن المائي (نهر، النيجر، نهر السنغال، ونهر النيل وروافده) عادة ما يدرك الأمن الاقتصادي اعتمادا على وجهتين، فحسب التقليديين يعني الأسس الاقتصادية للقوة العسكرية للدولة مما يؤهل هذه الأخيرة خوض غمار السباق نحو التسلح، أما في وجهة نظر التوسعيين فيرتبط بالدرجة الأولى بقدرة الدول على الوصول إلى الأسواق الخارجية وما تفرزه هذه التفاعلات من اشتداد حدة التنافس بين الدول، خاصة ضمن المستوى الإقليمي للحصول على صفقات تجارية مع قوى اقتصادية كما هو حالة الدول المغاربية مع الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية على نحو خاص، وللاقترب أكثر من أبعاد الأمن الاقتصادي نشير إلى المؤشرات التالية¹:

1- يمثل التناقض بين الشمال الغني والجنوب الفقير أو ما يسمى بالمركز والمحيط المظهر الأكثر خطورة وتغذية للأمن.

2- التنافس الدولي الحاد على مصادر الطاقة والوصول إلى الأسواق الاستهلاكية من خلال استغلال التبعية الاقتصادية أو حتى استحداث آليات للشراكة الاقتصادية أو ما شبهه، وهذا ما نلمسه من خلال الصراع الجديد على إفريقيا الذي ارتبط أساسا بالدور الصيني تحديدا منذ أعوام التسعينات وسعيها الدعوب للحصول على النفط الخام وفتح أسواق جديدة، فالتحرك الصيني

¹ مرجع سابق، ص 34.

الجديد في القارة والذي يعتمد على فكرة التغيير الناعم، أخذ ينحى جانبا عوامل السياسية والإيديولوجيا، وذلك مقابل هيمنة الاقتصاد والمصالح النفعية البحتة.

3- التخوف من تكرار سيناريو الأزمات الاقتصادية العالمية خاصة مع حساسية العلاقات الطاقوية الدولية التي يشكل البترول أحد فواعلها الأساسيين.

4- هشاشة الاقتصاديات الوطنية التي أصبحت مهددة بفعل عولمة الاقتصاد الدولي وهيمنة الشركات الرأسمالية الكبرى.

هذا وقد تم ربط الأمن الاقتصادي في المقام الأول حسب التقليديين برخاء ورفاهية الفرد، مما يعني خروجه من الفقر والجوع يكون مؤمنا اقتصاديا في سياق نظام اقتصادي غير عادل ولا متوازن¹.

كشفت دراسات دولية حول الأهمية الاقتصادية لمنطقة الساحل الإفريقي لا تكمن فقط حول صراع الدول وحول المعادن الطاقوية الثمينة، وانما حول ما يسمى لدى المختصين في مجال الصناعات الإستراتيجية "التربة أو المعادن النادرة" التي تعتبر من العناصر الأرضية النادرة التي تتزايد أهميتها في التقنيات الحديثة، حيث أنها تستخدم في تصنيع النواقل الفائقة، كما تدخل في صناعة مكونات السيارات الهايبربيد أي الكهربائية (البطاريات والمغانيط) كما أنها مستخدمة في الإلكترونيات الضوئية.

¹ مرجع سابق، ص 34-35.

وأطلق عليها تسمية "ناردة" بسبب قلة الأماكن التي كانت ستخرج منها، كما أن استغلال هذه المعادن بطريقة غير عقلانية سيعرض المنطقة إلى خطر كارثة اللاتوازن، كذلك تحت ضغط الأزمة الاقتصادية التي تهدد كل الصناعات خاصة ما تعلق بالصناعات الإلكترونية والكهرومنزلية التي تحتاج إلى معادن نادرة، وكُدت نفس الدراسات أن منطقة الساحل الإفريقي بما فيها جبال تمنراست الجزائرية تنام على كميات هامة من هذه المعادن النادرة التي تبحث عنها الدول المتقدمة وخاصة فرنسا، وهذا لمواجهة العملاق الصيني الذي يحتكر 97% بالمائة من الإنتاج العالمي¹.

وما يؤكد أهمية هاته المعادن في الصناعات المتقدمة، وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي بتقديم شكوى ضد الصين لدى منظمة التجارة العالمية بدعوى احتكار وفرض قيود على صادراتها من 17 معدن نادر.

كما من المعروف عن مالي أنها معروفة بذهبها منذ فترة إمبراطورية مالي العظمى ورحلة الإمبراطور "كانكو موسى" عام 1324 للحج إلى مكة، وتمتلك مالي حالياً سبعة مناجم من الذهب قيد الاستغلال، ويتولى حالياً استكشاف اليورانيوم شركات مختلفة مع بروز مؤشرات واضحة على مخزون كبير².

وتظهر إمكانات اليورانيوم في منطقة "صفا ليا صالتي" التي تغطي مساحة 150 كيلو متر مربع وتمتد إلى شمال غينيا وتشير التقديرات الأولية إلى مخزون يصب إلى 5000 طن في هذه المنطقة، إلى جانب مشروع "كيدال" شمال شرق مالي وتبلغ مساحته 93019 كيلو متر مربع وهو

¹ مرجع سابق، ص 35.

² مرجع سابق، ص 35.

مشروع واسع يغطي منطقة جيولوجية معروفة بإسم أدرار دي إيفوغاس"، إضافة إلى مخزون يصل إلى 200 طن في منطقة "غاو"، بالنسبة للماس والمعادن في طور الاستكشافات، إضافة إلى احتياطات محتملة من الحديد والنحاس والرخام والجبس وحجر الملح والرصاص وغيرها، وأكثر يقع في المناطق الشمالية من مالي.

بالنسبة للنفط يرجع استكشافه خلال السبعينات من القرن الماضي، وتشير التقديرات إلى أن مالي يمكن أن توفر طريقا استراتيجيا لتصدير النفط والغاز في منطقة جنوب الصحراء الكبرى باتجاه أوروبا على جانب إمكانية ربط حوض تاوندي بمالي بالسوق الأوروبية مرورا بالجزائر¹.

الأهمية الأمنية لمنطقة الساحل الإفريقي:

ثمة الكثير من الوقائع والمعطيات التي تدفع بصناع القرار والمعينين بالأمن الإقليمي والدولي للخوف مما يجري في دول الساحل الإفريقي، حيث الصحراء الكبرى التي ضلت لأعوام طويلة عصية على الفهم وتفكيك الرموز، ولعل التحركات التي شهدتها الشهور الأخيرة من سنة 2012 تؤشر بتحول دراماتيكي من شأنه أن يعيد بعثرة أوراق الحرب العالمية على الإرهاب، ويضع أمن شمال إفريقيا وأوروبا على المحك، فمنطقة الساحل الإفريقي الممتدة على مساحات شاسعة في القارة الإفريقية لم تكن تعني خلال العقود الماضية سوى عناوين خاطفة عن التوتر العرقي والقبلي وصور المجاعات، حتى تحولت اليوم إلى منطقة استقطاب في السياسات الأمنية الدولية بعد أن باتت تشكل خطرا عابرا للحدود الإقليمية والدولية².

¹ مرجع سابق، ص 35-36.

² www.terrotismstudies.com 08/05/2017- 10:00.

رغم الأهمية الجغرافية لهذه المنطقة من حيث أنها تشكل رابطا بين ثلاث قارات، وإذا ما وضعنا الحالة التي تشهدها كل من السودان في إقليم دافور وما يشهده الصومال من اضطرابات مستمرة منذ نحو عقدين من الزمن فإن صلات الوصل يمكن أن تمتد بلا عوائق بين أفغانستان في آسيا عبر اليمن، ومنها إلى الصومال لتكتمل سلسلة بالساحل الإفريقي، وهو ما يعني أن بيئة ملائمة من الناحية العملية تسمح للجماعات المتطرفة وعصابات الجريمة المنظمة من التحرك بحرية الحد الأدنى التي يتيحها ضعف الحكومات المركزية واشغالها بمشكلاتها الداخلية.

يجمع دراسي العضلات الأمنية بتنامي التهديدات غير العسكرية أو الصلبة من جريمة منظمة، هجرة سرية، تبييض للأموال، تلوث بيئي والإرهاب، كما ظهرت أيضا حركات الهجرة السرية التي حولت دول شمال إفريقيا مثلا من مصدر للهجرة إلى أيضا مناطق عبور عشرات الآلاف من الأفارقة الراغبين في المغامرة عبر مضيق جبل طارق أو عن طريق الحائط الحامي لسبته ومليوية¹، أو عبر أي منفذ ممكن نحو أوروبا الأمل والطموح والخلاص من الفقر والمرض والحروب والأزمات الداخلية التي يعيشون فيها ويعانون منها في الساحل وفي إفريقيا جنوب الصحراء، خاصة مع احتمال فشل عدد من دولهم خاصة تلك المصنفة على أنها الأقل نموا في العالم.

وهذا ما أدى بدول الضفة الشمالية للسعي نحو خلق مراكز رقابة لحركات الهجرة في دول المغرب العربي بل وحتى اقتراح فتح مراكز اعتقال مع توفير التحفيزات المالية للمهاجرين للعودة

¹ كشوط رفيق، الدفاع الأوروبي المشترك والمستقبل، (رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2005-2006)، ص 38-39.

إلى بلدانهم الأصلية، كما تبنت هذه الدول الأوروبية تشريعات وطنية صارمة فيما يخص الهجرة مع إقرار إسبانيا مثلا لسياسة الرقابة على كل الحدود "أس إي في" بالإضافة للسياسة الأوروبية المسماة فرونتكس FRONTEX أي حماية الحدود الخارجية ودونما نسيان العمل الذي تقوم به هذه الدول وخاصة إسبانيا على مستوى تطوير سياسات وقائية مع دول مثل موريتانيا والسنغال، ولكن أيضا المغرب أو ما تقوم به المنظمة العالمية للهجرة مع ليبيا بإنشائها لمراكز إعادة المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية مقابل مساعدات وتحفيزات مالية.

فبالتالي لم تعد الإشكالية الأمنية في المنطقة مرتبطة بتهديدات الدول بل هي تهديدات لجماعات الجريمة المنظمة أو الإرهابية والتي كثيرا ما تتقاطع مصالحها مع الجماعات المنظمة للهجرة السرية أو تجار المخدرات، ولكن الأمن والأمنية يقتضيان بالأساس وجود تقاطع نفعي مصلحي بين الدول المتفاعلة وليس فقط رغبة جعل دول الضفة الجنوبية مناولة لسياسات أوروبية حول الهجرة والمخدرات، إنها مسؤولية جماعية لأنه مصير مشترك ومحتوم.¹

أصبحت دول الإتحاد الأوروبي بعد توقيع معاهدة ماستريخت عام 1992 وتطويرها بموجب معاهدة أمستردام عام 1997 قوة لاستبيان بها على صعيد العلاقات الدولية كما أصبح الإتحاد يشكل قوة دولية صاعدة قادرة بما يملكه من مقومات أن يساهم في إعادة التوازن الإقليمي في منطقة الساحل.

¹ www.ciaonet.org/bookdlii005.pdf 08/05/2017 09:00.

لذلك فإن أهمية السياسات الأمنية التي بدأ بالاتحاد الأوروبي يعتمدها تجاه منطقة الساحل بعد انتهاء الحرب الباردة، تشكل بداية مرحلة جديدة من إدارة العلاقات الدولية، حيث يسعى الاتحاد الأوروبي إلى تأكيد وجوده على الصعيد العالمي: أمنيا وسياسيا بهدف الوصول إلى مرتبة القوة الدولية المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية و عادة التوازن الدولي في واقع العلاقات الدولية.

1-مقاربة الاتحاد الأوروبي للأمن والدفاع:

تم مراجعة السياسة الخارجية والأمنية المشتركة في معاهدة أمستردام عام 1997، حيث خصصت المواد من 11 إلى 28 للحديث عن أهداف السياسة الأمنية آليات ووسائل تنفيذها¹ كما تعين الأمين العام السابق لحلف الشمال الأطلسي السيد خفير سولانا مادريافا Francisco javier solana de Madarioga ممثلا عاما لسياسة بعد ذلك تم إدراج ترتيبات جديدة على صعيد السياسة الخارجية والأمنية المشتركة في معاهدة تسير 2003.

هنا ويقترن المفهوم الأوروبي للأمن بالمساعي الأوروبية لجعل منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط منطقة سلام واستقرار دائمة وذلك من خلال الانخراط المستمر في حوار سياسي وأمني بين الشعوب ودول المنطقة².

¹ Group des conseilles pour les relation étrangères, la politique étrangère et de sécurité commune (PESC) guide de la pax dans, www.diplomatique.gouv-frr/frlIMg//pdf/pex.pdf.

² صفاء موسى، "قمة مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي"، (هلنكي 8.7 جويلية 1992، السياسة الدولية، العدد 110، أكتوبر)، ص

ويتضح مما سبق، أن للاتحاد الأوروبي مفهوما محددا للأمن يتأخذ في الحسبان تحديات

النظام العالمي الجديد¹.

ونشير إلى أن مؤتمر الأمن والتعاون المنعقد في هلسكي يومي 8.7 جويلية 1992 قد حدد

أبعاد الأمن الأوروبي² إلى: البعد الاقتصادي- البعد السياسي- البعد الإنساني- البعد الدفاع

العسكري.

التصور الأوروبي للتهديدات الأمنية في منطقة الساحل:

وتعتبر منطقة شمال إفريقيا والساحل وإفريقيا فضاء خصب للجريمة المنظمة العابرة للحدود

بكل أنواعها: كالمخدرات، الهجرة السرية، الجريمة الإلكترونية... الخ

إن الإتحاد الأوروبي اليوم متخوف بشكل مفرط من الانفجار الديمغرافي المصحوب بأزمة

اقتصادية في مجتمعات منطقة الساحل.

المطلب الثاني: ظاهرة الإرهاب في منطقة الساحل والتعريف بالأزمة الأمنية

التعريف بالأزمة الأمنية وظاهرة الإرهاب في منطقة الساحل.

أولا: تعريف الأزمة الأمنية:

هي موقف أو حدث أو مجموعة الأحداث التي تخل بالأمن الوطني والسلام الاجتماعي،

حيث تتسارع الأحداث مما يهدد بتزايد الخسائر المادية والمعنوية والفعالية أو المحتملة- مما

¹ مرجع سابق.

² مرجع سابق، ص 41-42.

يستدعي استنفاد كافة الأجهزة والسلطات والجهود والإمكانات خصوصا المؤسسات السياسية والأجهزة الأمنية للسيطرة على الوضع وانها المشكلة في أسرع وقت بأقل التكاليف والخسائر.

هي تلك الحالة التي يستفعل فيها الحدث الأمني وتتصاعد فيها الأعمال المكونة له إلى مستوى التآزم الذي تتشابك فيه الأمور ويتعقد فيه الوضع إلى الحد الذي يتطلب معه ضرورة تكاتف جهود العديد من الجهات الأمنية وغير الأمنية لإمكان مواجهته بحكمة وخبرة وقدرة على احتواء ما يترتب عليه من أضرار والحيلولة دون استفحالها وذلك بأمل الوصول إلى تحقيق الهدف المنشود¹.

هي حدث أو فعل يقوم به شخص أو مجموعة أشخاص أو منظمة أو حزب أو دولة بقصد تحقيق مصلحة أو منفعة مادية أو معنوية ينتج عنه أضرار وخسائر للأشخاص والممتلكات العامة والخاصة، بحيث تتعقد الأمور وتتشابك الأمر الذي يستوجب حشد كافة جهود بالدولة السياسية والأمنية للسيطرة على الوضع بأقل قدر ممكن من الوقت.

لا تختلف إدارة الأزمة الأمنية عن إدارة الأزمات الأخرى، لا فيما يتعلق بإضفاء الصفة الأمنية على الأزمة، وهذا يعني أن استخدام القوة أو إظهار النية باستخدامها جزء أساسي من عملية الاستعداد ولمواجهة الأزمة الأمنية، هو الجانب التنظيمي الذي يتعلق بشكل فريق إدارة الأزمة الأمنية، وقوة التدخل ومهامها وطريقة عملها، والمهم هو أن استخدام القوة ليس محتما ولا مجندا في معظم الأحيان، فالحلول السياسية والإدارية والأساليب الأمنية غير العنيفة كالحوار

¹ عقد/ محمد شعبان الشاتي: مدير إدارة الطواري والأزمات بالهيئة الوطنية لسلامة مجلة المسلح.

والتفاوض قد تكون أنفع وفي مجال إدارة الأزمات الأمنية يجب التأكيد على التفريق بين الإدارة الوقائية للأزمة الأمنية والإدارة العلامة لها، فالإدارة الوقائية للأزمة الأمنية هي محمل الجهود التي تتخذ باستمرار لاكتشاف أسباب الأزمات الأمنية ومنع ظهورها وتطورها من خلال اتخاذ تدابير على أكثر من صعيد بأكثر من طريقة.

بينما الإدارة العلاجية للأزمة الأمنية هل مجمل الجهود التي تتخذ للتعامل مع أزمة بعينها في مرحلة ما من مراحلها بهدف احتوائها وتقليل أضرارها وأخطارها وأثارها والاستفادة منها قدر الإمكان، والإدارة الوقائية للأزمات الأمنية قد تستدعي استخدام للقوة الأمنية والعسكرية لمعالجة أسباب نشوء الأزمات مثال ذلك العملية الاستباقية التي يقوم بها المنظمات والأفراد قبل تنفيذ أي نشاط قد يخل بالأمن، إن مواجهة الأزمات الأمنية تستدعي التزام الأجهزة الأمنية بأطر وركائز السياسية الوطنية للدولة¹.

نشر بواسطة راي حسين أبو عفان في آخر لحظة يوم 2009.12.28.

مميزات الأزمة الأمنية:

1- التهديد: ويشير إلى الأخطاء والأضرار التي تهدد أبعاد المجتمع المختلفة وبخاصة

البعد الأمني.

2- المفاجأة: وتعني حدوث الأزمة بشكل مباغت من حيث الزمان والمكان والوقت.

3- ضيق الوقت: ويبين الدور المهم لعنصر الوقت في التصدي للأزمة الأمنية ومواجهتها.

1 مرجع نفسه.

الأزمة الأمنية: هي عبارة عن حدث أو خطر أو مشاكل أو موقف أو قوة القاهرة تحدث فجأة وبشكل مباغت وفي أحداثا وأثارا سريعة¹.

الأزمة الأمنية: موقف مفاجئ أو نقطة حرجة ينتج عنها تهديد خطير للأمن والاستقرار. لذلك تتميز الأزمة الأمنية بخصائص أهمها: التشابك، التحدي، المفاجأة، الاستفحال، صعوبة السيطرة، غموض الهدف وتعاضم التبعات.

إما إدارة الأزمات هي عملية إدارية فنية خاصة تقوم على التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، يطلع بها إداريون يتمتعون بمهارات وقدرات عالية².

الدكتور نعيمك إبراهيم الظاهر عبارة عن خلل يؤثر تأثيرا ماديا على النظام يهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها النظام، وهي نتيجة نهائية لتراكم مجموعة من التأثيرات أو حدوث خلل مفاجئ يؤثر على المقومات الرئيسية لنظام وتشكل تهديدا صريحا وواضحا لبقاء المنظمة أو النظام نفسه.

• عبارة عن موقف يتصف بصفتين أساسيتين هما:

أ- التهديد: حيث يشعر الأطراف فيها بأنهم لن يستطيعوا الحصول أو المحافظة على القيم والموارد أو الأهداف التي تمثل أهمية بالنسبة لهم.

¹ سالم عبد الله علوان الحبسي، إدارة الأزمات الأمنية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (2010).

² علاء أحمد صلاح، إصدارات بميك 37 (2004) إدارة الأزمات: (التخطيط لما قد لا يحدث، مركز الخبراء المعنية بالإدارة، القاهرة)، ص94.

ب- ضغط الوقت: إدراك الأطراف المشاركة فيها بمقدار الوقت المتاح لتقصي الحقائق واتخاذ تصرف قبل بدء حدوث أو تصعيد الخسائر ويتأثر إدراك المدير للوقت المتاح للتعامل مع الأزمة بعوامل مثل .

مراحل الأزمة: تتباين النماذج التي تناولت مراحل تطور الأزمة إذا ركز بعضها على مراحل دورة حياتها الخمس (مرحلة الميلاد ومرحلة النمو، ومرحلة النضج، ومرحلة الانحسار، مرحلة الاختفاء) أو تحديدها بأربعة مراحل في النموذج وهي كل من (مرحلة الصدمة، مرحلة إنكار الأزمة، مرحلة إخفاء الأزمة، مرحلة تحليل الأزمة، مرحلة الانهيار التنظيمي، في حين تميل الأدبيات الحديثة على ثلاثة مراحل وكما تأتي:

أ- **مرحلة ما قبل الأزمة: Precrisis:** وتمثل فترة محددة غير ظاهرة للعالم الخارجي تسبق الأزمة وتشير إلى بداية الألم الذي يزداد ببطء في هذه المرحلة، والتي تظهر فيها ثلاث مراحل ضمنية وهي:

أولاً: مرحلة انعدام الأداء: إذ يعكس تكرار الأعمال غير متقنة الأداء إشارة تحذير للإدارة¹.

ثانياً: مرحلة الإنكار: وهي الفترة الأطول في هذه الفترة الأطول في هذه المرحلة وتمتاز

بتراكم المشكلات التي تم التعرف عليها دون الاعتراف بها أو بخطورتها.

ثالثاً: مرحلة الخوف والغضب: إذ يسيطر شعور الخوف والغضب، وتبادل الاتهامات فتنشأ

الصراعات التي تفجر الأزمة.

¹ مرجع سابق.

تكون الإدارة في مرحلة ما قبل الأزمة قلقة وممزقة داخليا، إلا أنها لا تزال تمتلك الفرصة للسيطرة على الخطر ذلك أن تأثير الأزمة في الإدارة ضعيفا لاسيما وأن الأمل يسلك مسارا" يمكن التنبؤ به وتخفيفه والحيلولة دون تحول الضرر في أزمة كاملة الأبعاد، ويفيد بالرصد والتدخل السريع والمناسب في هذه المرحلة واتخاذ التدابير الوقائية ما أمكن ذلك.

ب- مرحلة الأزمة Crisis: وهي مرحلة اللاعودة للوضع السابق تمتاز بالسرعة والحدة والتدفق السريع للأحداث، إذ تحدث فيها الأزمة، ويرتفع حجم تأثيراتها في الإدارة كذلك مستوى الأمل إلى أعلى نقطة، و تكون أبعاد الفشل مدمرة وواضحة للعيان تخلق حالة من الفزع والذعر وتؤدي إلى الإنهيار، ويصاحب ذلك ضجة إعلامية وتحاول الإدارة حصر الأضرار التي أصابت المنظمة وأصحاب المصالح وكسب الوقت واتخاذ تدابير علاجية إذ لم تعد تجدي التدابير الوقائية.

ج- مرحلة ما بعد الأزمة: Postcrisis: تعرف المرحلة الأخيرة من الأزمة غير المدارة بالصدمة وعدم التأكد وفقدان الأمل لابد من فريق لإدارة الأزمة لإيجاد الحلول واتخاذ إجراء فاعل أو تنتقل المنظمة إلى مرحلة التغيير الجذري كإعادة الهيكلة أو التصفية أو الاندماج مع انتهاء الأزمة يهبط الأمل إلا أنه سيستقر عند مستوى أعلى مثل تعقد المشكلة، مستوى الاجتهاد والضغط النفسي¹.

¹ نفس المرجع.

ويعرف قاموس رندام الأزمة بأنها ظرف انتقال يتسم بعدم التوازن ويمثل نقطة تحول تحدد في ضوءها أحداث المستقبل التي تؤدي إلى تغيير¹.

المشكلة: تعرف المشكلة بأنها عائق أو مانع يحول بين الفرد والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه وتعبير عن حدث له شواهد وأدلة تنذر بوقوعه بشكل تدريجي غير مفاجئ مما يساعد للتوصل إلى أفضل حل من بين عدة حلول ممكنة والعلاقة بين المشكلة والأزمة وثيق الصلة فالمشكلة قد تكون سبب لأزمة ولكن لن تكون هي الأزمة في حد ذاتها.

الأزمة: هي حدث مفاجئ غير متوقع مما يؤدي إلى صعوبة التعامل معه ومن ثم ضرورة البحث عن وسائل وطرق لإدارة الموقف بشكل يقلل أثاره ونتائجه السلبية وأيضا هي حالة مؤقتة من الاضطراب واختلال التنظيم وتتميز بقصور الفرد في مواجهتها باستخدام طرق حل المشكلات. الكارثة: وهي أحد المفاهيم التصاقا بالأزمات هي حالة مدمرة حدثت فعلا، ونجم عنها ضرر سواء في الماديات أو غير الماديات أو هما معا، والكوارث هي أسباب الأزمات ولكن لا تكون هي الأزمة في حد ذاتها والكارثة قد تكون لها أسباب طبيعية لا دخل للإنسان فيها.

قراءة إستراتيجية لخلفيات أزمة الساحل الإفريقي:

أ- مقارنة تاريخية لفهم الأزمة في الساحل:

مراهنة القوة الاستعمارية أثناء تواجدها في منطقة الساحل على تغذية الصراعات العرقية والتفرقة الاجتماعية امتدت أثارها إلى ما بعد الاستقلال.

¹ السيد سعيد، استراتيجيات إدارة الأزمات والكوارث، (دار العلوم للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006، ص 31، دكتور عبد العزيز عبد المنعم خطاب، إدارة الأزمات الأمنية، القاهرة، 2003)، ص 7.

سكان منطقة شمال مالي كانت لها دائما مطالب مشروعة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا لكن السلطات المركزية كانت تواجهها دائما بالقوة.

شهدت مرحلة التسعينات بداية تجدر المشكلة الأزوادية في الحراك السياسي المالي وذلك ما كان سببا لحدوث مواجهة مع باماكو وهنا يلاحظ أن الجزائر لعبت دورا مهما في تسهيل المفاوضات والتوسط بين الأطراف المالية المختلفة¹.

الأزمة الحالية تتغذى أسبابها من كل هذه الأحداث التاريخية كما تتغذى أيضا من تناقض وتضارب المصالح والمواقف المرتبطة بالفواعل المتعددة والمتدخل في الأزمة.

ب- المتغيرات المعقدة للأزمة في الساحل

يمكن تلخيص هذه المتغيرات في الساحل²:

1- تعني بعض دول الساحل أزمة بناء الدولة منذ الاستقلال إلى غاية الوقت الراهن على كل مستويات، مما يجعل مؤسساتها المختلفة هشة وعرضة لوضعية الاستقرارية مزمنة.

2- تتميز دول الساحل بقابليتها المحدودة لتأثيرات الخارجية سواء تلك التي يكون مصدرها تواجه الشركات المتعددة الجنسيات الناشطة في المجال الطاقوي والمنجمي.

3- تشهد منطقة الساحل فوضى بنيوية ناتجة عن عجز الدول وعدم فعاليتها في توفير العناصر البنائية للتنمية الديمقراطية والاقتصادية.

4- البعد البترولوجي والسوسيولوجي المتداخل ومسألة الأثنية.

¹ عبد النور بن عشر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري والحلف الأطلسي، (الجزائر، المكتبة العصرية، 2005)، ص 17.

² www.swissinfo.org 05/05/2017 10:00.

5- منطقة الساحل أصبحت محل الاهتمام الاستراتيجي والتنافسية المتقاطعة بين القوى

الكبرى سيما فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية من جهة والصين من جهة أخرى.

6- انتشار ظاهرة التوتر والإنفلات الأمني في الساحل خاصة في السنوات الأخيرة نتيجة

تفاقم وتقاطع التحديات الأمنية المختلفة من إرهاب واجرام منظم و الى ما ذلك¹.

تداخل الفواعل وتعدد المقاربات وتفاقم تدعيات الأزمة في الساحل الإفريقي:

الفواعل: نقصد بالفواعل المرتبطة بالوضع في مالي تلك التي تتمثل في أطراف مؤسساتية

وأخرى إجرامية وارهابية.

1- الدول المجال (الميدان): الجزائر، المالي، النيجر، بوركينا فاسو، موريتانيا.

2- الجماعات الإرهابية: القاعدة في المغرب الإسلامي.

- حركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا.

- كتيبة الملتمون - كتيبة الموقعون بالدماء.

3- الجماعات الأزوادية المسلحة

- جماعة أنصار الدين.

Mnla- الحركة الوطنية التحرير الأزواد.

4- أطراف إقليمية مؤسساتية.

- الإتحاد الإفريقي.

¹ المرجع السابق، ص 269.

- المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا.

5- أطراف خارجية عن المنطقة.

فرنسا- الولايات المتحدة الأمريكية- قطر - ONU - هيئة الأمم المتحدة- الإتحاد الأوروبي¹.

ب- المقاربات الأساسية لتسوية الأزمة

1- المقاربة الجزائرية

- الحل التفاوضي والتسوية السلمية مبدئياً.

- الرجوع إلى الشرعية الدستورية والبحث عن حل سياسي دائم.

- الحوار السياسي البيني محوره الماليين مع أشراك العنصر الترقوي.

- الحوار في إطار حل شامل يحافظ على الوحدة الوطنية والسلامة الترابية والسيادة الوطنية

لمالي.

- قمع الجامعات الترفية المتمردة كل علاقة مع الحركات الإرهابية.

- الشرق الأمني يقضي بالتنسيق في مكافحة الإرهاب والإجرام المنظم².

2- الموقف الفرنسي:

يركز أساساً منذ البداية على المقاربة العسكرية والتدخل العسكري وهو ما استطاع تحقيقه

بتواطئ من أطراف داخل مالي.

¹ المرجع السابق، ص 271.

² المرجع نفسه، ص 272.

3- الموقف الأمريكي:

برغماتي وملتزم مع الأوضاع ويندرج أيضا ضمن إستراتيجية تقاسم الأدوار مع فرنسا.

4- موقف الأمم المتحدة:

يسير في سياق تفعيل أحكام الفصل السابع نتيجة التأثير المشترك الفرنسي والولايات المتحدة الأمريكية داخل مجلس الأمن رغم تحذيرات الأمين العام من كارثة إنسانية حقيقية جراء تفعيل التدخل العسكري.

ج- الأزمة المالية في إطار اللوائح الأمنية¹:

- اللائحة رقم 271: حددت مدة 45 يوم لتقديم مخطط التدخل في شمال مالي والجزائر واعتبرتها إيجابية كونها تشمل المقاربات المطروحة.
- أكدت اللائحة على عناصر التسوية السياسية إلى جانب الإعداد للتدخل العسكري كما اشترطت على الجماعات المتمردة قطع كل علاقة لها بالحركات الإرهابية بها.
- اللائحة رقم 2085: تضمنت شقين أساسيين هما:
 - التحضير لعمل عسكري وارسال قوة إفريقية.
 - حددت أجلا مقدر بنسبة لتنفيذ العمل العسكري.
 - عدم ذكر عنصر التمويل.
 - استتوار تشجيع مساعي التسوية السياسية والحوار السياسي بين الفرق والماليين.

¹ المرجع السابق.

تطور الأزمة في الساحل الإفريقي:

يمكننا وضع تصورين أساسيين لمستقبل منطقة الساحل وهما تصورين متناقضين أو مدلولين متنازعين: يمثل الأول في تصور كارثي والثاني تصور عقلاني واقعي.

1- التطور الكارثي لتطور الأوضاع في منطقة الساحل¹:

سبق الإشارة أن منطقة الساحل الإفريقي تشهد أزمات معقدة ومستمرة في عدد من دولها نتيجة أسباب داخلية وخارجية، بالرغم من أنها تزخر بالثروات الطبيعية سبب في تصاعد تهاتف وتكالب القوى الكبرى قصد السيطرة عليها وادخالها في زمرة نفوذها، بالإضافة إلى ذلك فهي تواجه تحديات أمنية معتبرة وخطيرة مثل الإرهاب والإجرام المنظم العابر للحدود والمتاجرة الغير الشرعية بالأسلحة وهو ما تم استخدامه كذريعة لتفعيل التدخل العسكري الفرنسي بالشكل الغريب الذي نراه اليوم وهو ما يشكل خطر كبير على كل منطقة وذلك لأسباب التالية:

- التدخل العسكري الفرنسي سوف يطول مده وهو ما سوف يدخل المنطقة في دوامة من العنف شبيهة بالعراق وأفغانستان.

- خطر عميق التقاطع الإجرامي والإرهابي الشامل لمنطقة الساحل وامتداده إلى بقية القارة وحتى خارجها².

- خطر حدوث كارثة واسعة النطاق مع تزايد اللاجئين.

- خطر انتشار ظاهرة خرق حقوق الإنسان في شمال مالي.

1

² محمد فال ولد بلال، مقال قضايا الأمن والاستقرار في منطقة الساحل"، (المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإنسانية، (2012)، ص 4.

2- تصور عقلائي واقعي لحلحلة الأزمة في الساحل:

يمكن بناء هذا التصور بالاعتماد على مقارنة تنموية شاملة تركز على تطبيق منطق الاعتماد المتبادل بين متغيرين أساسيين يتمثلان في الأمن والتنمية وجعلهما متدخلان في الساحل الإفريقي من خلال تفعيل عملي وواقعي لمفهوم التنمية المستدامة.

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم التنمية المستدامة ينطوي على أبعاد ومقاربات مرتبطة بمختلف مجالات الحياة الإنسانية، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وتقنيا واعلاميا واتصاليا كما يرتبط أيضا تحقيق التنمية المستدامة بتدخل الدول والى جانبها تتدخل فواعل أخرى مثل المنظمات العالمية حول البيئة والتنمية المنعقدة في دورتها سنة 1987، إعطاء تعريف للتنمية المستدامة حينما أكدت على ارتباط هذا المفهوم بكل ما يتصل بحماية البيئة وصولا إلى ريودي جانيرو 1992 والتي كرست رسميا واعلاميا مفهوم التنمية المستدامة الذي يركز على ثلاثة أسس تشمل التطور الاقتصادي، العدالة والحفاظ على البيئة.

ومن هنا أصبح الحديث عن التنمية المستدامة يميل عبر الحديث عن حماية الإنسان وتوفير إطار إحيائيا¹.

منطقة الساحل الإفريقي: بعد التعوض لدراسة الأمن ومتعلقاته من ناحية مصطلحه نعرج

في هذا المبحث للتعرف على منطقة الساحل عبر دراستها من خلال الأبعاد التالية:

¹ المرجع نفسه، ص 20 - 21.

البعد الجغرافي (الضبط الجغرافي)¹: هو تلك المنطقة التي تقع بين الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى وبين الحافة الشمالية للغابات الإفريقية ومن المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا بمساحة تتأهز أكثر من 3 ملايين كلم² وتضم الدول التالية: السنغال، مالي، تشاد، السودان، إثيوبيا، النيجر، نيجريا، موريتانيا، بوركينا فاسو، أرتيريا.

ومن حيث التسمية (الضبط المصطلحي) منطقة الساحل الصحراء هي تسمية أطلقها المسلمون الفاتحون لإفريقيا وبقيت هذه التسمية ممتدة لعدة قرون ويأخذ المصطلح بعد جغرافيا وسياسي نظر لأن هذه المنطقة جافة وصحراوية ومستوية (منكشفة) وأخذت هذه المنطقة بعد جيوسياسي جديد يأخذ الإعتبار للدول التي تشكل الحزام الحدودي لمنطقة الصحراء إضافة إلى دول المغرب العربي.

من حيث الأهمية:

تكتسي منطقة الساحل أهمية كبيرة، حيث تتميز بموقعها الهام، فهو يربط شمال إفريقيا ووسطها، ويمثل شريط واضح من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي، ويسيطر على الطرق التجارية في القارة هذا بجانب ما تتمتع به من ثروات طبيعية ومعنوية وتوجد بالمنطقة ثروات طبيعية هائلة مثل ألماس والنحاس وكذلك أليورانيوم والتي تستخدم في الصناعات الثقيلة وهناك مخزون هائل من الذهب والحديد والزنك والرخام والتي لم تستفد منه بعض الدول حتى الآن مثل

¹ المرجع السابق، ص7.

تشادو واحتياط خامات الحديد في موريتانيا بقدر بـ 100 مليون طن إضافة إلى وجود النحاس ويقدر الاحتياطي بـ 27.3 مليون طن.

وتتوفر دول الساحل على موارد اقتصادية ذات صفة إستراتيجية مثل النفط والغاز الطبيعي خصوصا في السودان والشاد واللتن تتمتعان بإحتياطي نفطي هائل، كما أن هناك دراسات وتقارير معاصرة تثبت أن مستقبل العالم الطاقوي موجودة بهذه المنطقة لاسيما ما يتعلق بالطاقة الشمسية بكونها منطقة صحراوية¹.

ثانيا: ظاهرة الإرهاب والجريمة المنظمة في منطقة الساحل الإفريقي:

قبل التطرق في هذا المبحث إلى التعريف بظاهرة الإرهاب والجريمة المنظمة في منطقة الساحل الإفريقي، لابد وأن نوضح مفهوم التهديدات الأمنية، ومفهوم الأمن بحد ذاته، وكذا مفهوم كل من الظاهرتين - الإرهاب والجريمة المنظمة.

لقد تطرق الأستاذ زياني صالح في مقال له بمجلة المفكر "العقيدة الأمنية في ظل تنامي تهديدات العولمة" في عددها الخامس لعام 2012 إلى مفهوم الأمن والمضامين التي أخذ يحملها من خلال العقدين الماضيين، وأدى هذا إلى بروز مصطلحات جديدة لعل من أبرزها ما يعرف الأمن الصلب "Hard Security" والأمن الناعم "Security Soft"، إذا يشير الأول إلى الأمن في سياقه التقليدي إلى القوة العسكرية العابرة للحدود كخاصية ميزت فترة انتهاء فترة الحرب الباردة

¹ مجدي الداغر، أوضاع الأقليات والجليات الإسلامية في العالم، (الظاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2006)، ص

وتنامي العولمة، وتتراوح هذه التهديدات بين ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي، وأخرى تتعلق بالبيئة وغيرها من التهديدات المختلفة¹.

قد عرف بلري بوزان Barru Buzan الأمن: "الأمن هو التحرر من التهديد والدول كلها تملك دافعا للانضمام إلى نظام الأمن الجماعي بما أنها عرضة لتهديد الحرب".

كما أن مفهوم الظاهرة الإرهابية أخذ عدة تعريفات، وتصدر الإشارة بأن الثورة الفرنسية هي من ابتدعت تعبير الإرهاب، ولم يتبلور واقعا إلا في عام 1793 وكان ذلك عندما أعلن روبس بيير Robes Pierre بداية عهد الإرهاب أو الرهبة "Reign Of Terror" في فرنسا من 10 مارس 1793 حتى 27 جويلية 1794، ومن اسم هذا العهد اشتقت اللغتان الإنجليزية والفرنسية كلمة Trrorism بالإنجليزية و Terrorisme بالفرنسية بمعنى الإرهاب أما مفهوم الإرهاب في اللغة العربية يعني الخوف والفرع وهو مصدر للفعل أرهب يرهب رهبة ورهبا بمعنى الخوف والفرع.²

أما مفهوم الإرهاب اصطلاحا بوصفه مصطلحا سياسيا بأنه الاستخدام المتعمد للعنف أو التهديد به بطريقة غير مشروعة من قبل فرد أو جماعة أو مجموعة أو دولة، وفي الفقه الإسلامي الإرهاب أو الحرابة هي خروج جماعة مسلحة في دار الإسلام لإحداث الفوضى وسفك الدماء

¹ Martin Griffiths and Tarry Q'Callaghan; International Relation: The Key Coneception; Gulf Research Center; 2002; P82.

² أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، (لسان العرب، بيروت، 1970)، ص1237.

وسلب الأموال وهتك الأعراض واهلاك الحرث والنسل متحدية بذلك الدين والأخلاق والقانون¹، وهو ممارسة الأعمال العنيفة ضد مصالح الغير سواء كانت فردية أو جماعية، فالإرهاب يعلن عن مبدئه: (أكل اللحوم وسفك الدماء Meat is Murder)².

وهو مفهوم مطاطي يحتمل الكثير من التفسيرات والتأويلات حسب رؤية كل جهة وما ينسجم ومصالحها السياسية، فالحركات والمنظمات الإسلامية التي حاربت الوجود السوفيتي في أفغانستان تحت قيادة وتدريب الولايات المتحدة الأمريكية كانت حركات وطنية مجاهدة ضد المد الشيوعي، ولكن بعد انسحاب السوفيت وبروز التناقضات بين حلفاء الأمم تحولت هذه الحركات والأعمال التي تقوم بها إلى إرهابية خارجة عن القانون ومهددة للسلم والأمن الدوليين³.

أما الجريمة المنظمة فتعرف بأنها: "مؤسسة غير إيديولوجية تضم عددا من الأشخاص في حراك إجتماعي مغلق ومنظم هرميا تشتغل نشاطات شرعية وغير شرعية من أجل بسط القوة والسيطرة من أجل الحصول على مكاسب مادية وغير مادية في الغالب"⁴.

ويعرف الباحث ياسين طاهر الياسري الجريمة المنظمة في كتابه "مكافحة الإرهاب في الإستراتيجية الأمريكية: رؤية قانونية وتحليلية" في الصفحة 48: "الجريمة المنظمة عنف منظم يقصد به الحصول على مكاسب مالية بطرق وأساليب غير مشروعة، وترتكز الجريمة المنظمة

¹ منتصر سعيدة حمودة، الإرهاب الدولي - جوانبه القانونية ووسائل مكافحته في القانون الدولي العام والفقهاء الإسلامي، (دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2006)، ص 54.

² إسماعيل عب الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية - عربي، (إنجليزي-)، مركز الإسكندرية، الإسكندرية، (2005)، ص 19.

³ ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، (دار مجدلاوي، عمان، 2004)، ص 48.

⁴ كاهي مبروك، محاضرات منطقة الساحل الإفريقي، (صراعات قديمة وتحديات جديدة، كلية الحقوق، جامعة ورقلة، 2014).

على عمليات القتل والتخريب وتهريب المخدرات وترويجها و الأعمال المالية غير المشروعة، كما طورت عملياتها لتشمل الأعمال التجارية على مستوى دولي ولاسيما في مجال تهريب الأسلحة الثقيلة مستغلة نفوذها في الأوساط الصناعية والمطارات والجمارك¹.

وقد جاء في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة الثامن لمنع الجريمة ومعاينة المذنبين المنعقدة في هافانا "كوبا" في الفترة الممتدة من 08 إلى 27 سبتمبر 1990 تحت عنوان "الجريمة المنظمة على أنها نشاطات إجرامية واسعة النطاق ومعقدة وتضطلع بها جمعيات ذات تنظيم قد يكون محكما وقد لا يكون، وتستخدم تكتيكات العنف والتخويف والفساد، وأنشطتها مخالفة للقانون مدمجة في أنشطة المؤسسات المشروعة التي يتخذها الإجرام المنظم كواجهة الفنادق وشركات تجارة التصدير والاستيراد"².

وفي كتاب علي محافظة: المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة" في الصفحة 49: "الجريمة المنظمة هي عنف منظم بقصد الحصول على مكاسب مالية بطرق وأساليب غير مشروعة"³.

وترتكز الجريمة المنظمة على عمليات القتل والتخريب وتهريب المخدرات وترويجها، والمخدرات الشرسة هي أشد الأسلحة فتكا بالشعوب، وتبين الدراسات والمناقشات التي دارت في

¹ ياسين طاهر الياسري، مكافحة الإرهاب في الإستراتيجية الأمريكية، (رؤية قانونية وتحليلية، دار الثقافة، عمان، 2011)، ص 49-48.

² الجريمة المنظمة: أسباب انتشارها وأنواعها ومخاطرها وطرق مكافحتها نقلا عن موقع: www.startimes.com

13/05/2017 14:00

³ علي محافظة، المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة، (المؤسسة العربية، عمان، 2005)، ص 49.

لجنة المخدرات في الجمعية العامة للأمم المتحدة أن هناك روابط وثيقة بين الإرهاب الدولي والاتجار غير المشروع بالأسلحة والمفرقات من جانب والاتجار غير المشروع بالمخدرات من جانب آخر، وتشير وثائق الأمم المتحدة إلى أن أكثر الدول تأثرا بمشكلة المخدرات هي الدول الفقيرة والدول النامية والدول الرأسمالية أيضا¹.

أولا: الظاهرة الإرهابية في منطقة الساحل الإفريقي:

الظاهرة الإرهابية في منطقة الساحل الإفريقي ما هي إلا تهديد واحد من بين التهديدات الكثيرة والمتنوعة في هذه المنطقة، إذ تؤكد العديد من الدراسات خاصة الأمريكية منها، أن الساحل الإفريقي سوف يصبح مجالا خصبا بتنامي التطرف الديني عن طريق عدد من الجمعيات السلفية، أو عن طريق جماعة الدعوة والتبليغ، وكذلك وجود عدد من السوابق الإرهابية كالهجوم على ثكنات عسكرية بموريتانيا وقتل مجموعة من السياح فيها، ووصول الجماعة السلفية للدعوة والقتال إلى غاية تشاد، ومما يعطي نوعا من المصادقية لهذه الفرضيات هو ضعف مقدرة دول الساحل في رقابة الحدود والإدارة الأمنية لأراضيها²، وبالنظر لضعف الإمكانيات وشاسعة الرقعة الجغرافية، وضعف الفعالية الاقتصادية التي أدت إلى نقشي ظاهرة الفقر والفساد، وهذا ما جعل من هذه المنطقة بيئة مناسبة لبقاء الخلايا الإرهابية النائمة للتريب والتنسيق الإرهابي عبر الوطني، وكذلك تطوير الإرهاب الأفرومغاربي المهدد لكل المنطقة³.

¹ نبيلة داوود، الموسوعة السياسية المعاصرة- مدارس، (مصطلحات، منظمات وهيئات قضايا القرن العشرين، مكتبة، غريب، القاهرة، 1991)، ص 120-121.

² أمحمد برقوق، الظاهرة الإرهابية في منطقة الساحل الإفريقي نقلا عن موقع: Biblio univ alger 13/05/2017

³ المرجع نفسه.

منذ الحادي عشر سبتمبر 2001 أصبحت الظاهرة الإرهابية من التهديدات الأمنية التي تهدد العالم بأسره، وتعتبر مالي المنطقة الأكثر خطرا في الحزام الصحراوي الإفريقي خاصة في جزئها الشمالي وحدودها مع بقية الدول المجاورة، والتي تعرف حاليا بثورابورا الصحراء، ويمكن تسميتها بأنها صحراء داخل الصحراء الإفريقية الكبرى.

وتمتد من عرق تيزرروفت الذ يتخترق الجزائر ومالي وموريتانيا غربا إلى جبال "تبيستي" شمال غرب تشادن ومن "ديان" جنوب جبال هقار الجزائرية شمالا إلى تخوم نهر النيجر، وتقوم مساحة هذه المنطقة التي تمتد على شكل شبه مثلث بزواية منفرجة 720000 كيلو متر مربع، أي أكثر من مساحة دولتين أوروبيتين كفرنسا وهولندا، ويعرف هذا المثلث بتضاريسه المتنوعة من جبال إيفوغاس شمالي مالي "إيرتغابوغا" و"أكادس" في شمال النيجر، إلى هضبة "جادو" في شمال النيجر التي تربط بين الجزائر وليبيا وتشاد، ويمكن عبر مسالكها الوعرة الوصول إلى جبال الطاسلي، وقد استعملها عبد الرزاق الباربا في إخفاء الرهائن الألمان والنمساويين في عام 2003.

وتعد المنطقة ملاذا آمنا لأي شخص يريد الاختباء أو التمرد ذلك بأنها بلا سلطة فعلية ولا أجهزة أمن، ووسط كل هذه الفوضى وغياب الدولة ينتشر التهريب، وتسود سلطة الخارجين عن القانون الذين التفت حولهم عصابات مسلحة كبرى تنشط في المنطقة مثل: عصابة حمادو في شمال النيجر¹ وعصابة آريز وغيرها، وتحمي هذه العصابات الإرهابية المهربين الذين تحولوا إلى

¹ المرجع السابق.

قوة اقتصادية رهيبية وتشير تقارير أمنية إلى أن عائدات مهربي السجائر والمخدرات عبر الصحراء الكبرى مرورا بشمال مالي يجنون سنويا مليار دولار أو أكثر يحصل منها الإرهابيون وأفراد العصابات المسلحة على جزء في شكل إتاوة، وتصل الأسلحة التي تباع بصفة سرية إلى كل من تشاد التي تشهد صراعات مسلحة والكونغو وأوغندا وكينيا والصومال... مرورا بالكثير من الدول الإفريقية.

وتختصر سيرة الإرهابي مختار بالمختار قصة كل النشاط الإرهابي في الحنوب الجزائري ودول الساحل الإفريقي، فالرجل يعد أو من تمكن من البقاء على قيد الحياة كأمر مسؤول عن الجماعة المسلحة، ثم الماعة السلفية للدعوة والقتال على مدار إثني عشر عاما على الأقل.

ولما اندلعت المواجهة في مالي اعتبرها بالمختار ملاذا آمنا لهجماته على موريتانيا، وغالبا ما أفرج عن رهائن القاعدة في المغرب الإسلامي في مالي بعد مفاوضات مطولة (وهي العملية التي أصبحت عملا روتينيا)، بيد أن ذلك الروتين انتهك في 31 من ماي 2009 عندما أمر القائد الإرهابي **عبد الحميد أبو زيد (حميدو)** بإعدام سائح بريطاني اعتقل قبل أربعة أشهر، فردت السلطات المالية باعتقال بعض عناصر القاعدة في المغرب الإسلامي¹.

وانتقم أبو زيد في الحادي عشر من جوان 2009 بإرسال فرقة قتل لاغتيال ضابط مخابرات مالي كبير في منزله بمدينة تومبوكتو، وعملية القتل هذه شكلت صرعة غير مسبوقه للرئيس "أما دو توماني توري" الذي انتخب للمرة الأولى في انتخابات ديمقراطية عام 2002، وأعيد انتخابه عام

¹ Biblio- uni Alger : 05 Juin 2017/05/05.2015- 08 :00.

2007 بما يزيد على ثلثي عدد الأصوات، وقد استرضى الرئيس توري حركي تمرد الطوارق، وهو يواجه الآن تهديدا جديدا يتمثل في تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي، وقد رد عليها بقوة وارسل جيشه لتعقب المقاتلين الجهاديين في شمال مالي، إلى اشتباكات عنيفة جرت في جويلية 2009 ومقتل عشرات المقاتلين¹.

هذا ما اثر موجة عمليات الخطف خلال الشهور الأخيرة من عام 2009²، وهكذا تمت مباغثة ثلاث غسبان على الطريق الساحلية الموريتانية، واعتقل زوجان إيطاليان في موريتانيا بالقرب من الحدود المالية، وخطف مواطن فرنسي يعمل في مجال الإغاثة الإنسانية منذ فترة طويلة في شمال مالي في بلدة ميناكا، ثم أطلق صراحه في شهر جويلية 2010، وأفرج عن الزوجين الإيطاليين بعد شهرين، ولكن الحادث شوه في الوقت نفسه شمعة مالي بكونها مستقرة وأغلق عمليا منطقة تومبوكتو والمواقع التاريخية أمام الزوار الدوليين.

أما بخصوص النيجر كان في وقت مصدر الخطر الرئيسي على الاستقرار يأتي من حركات الطوارق، وليس الجماعات الإرهابية، أو بالأحرى تنظيم القاعدة، وقد تعامل الرئيس "مما دو تاني" الذي تولى منصبه منذ عام 1999 مع المتمردين الطوارق من خلال القمع العسكري أولا ثم من خلال الحوار السياسي برعاية ليبيا، وبانت القاعدة في المغرب الإسلامي تشكل تهديدا أمنيا، ففي ديسمبر 2008 اختطفت كتيبة أبو زيد التي تتوق إلى اقتطاع منطقة خاصة بها والحد من

¹ المرجع نفسه.

² إدريس عطية، الإرهاب في إفريقيا، (دراسة في الظاهرة وآليات مواجهتها، مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2011)، ص 154-156.

مؤهلات بالمختار حيث اختطف إثنين من الرعايا الكنديين وهم المبعوث الخاص للأمم المتحدة ومساعدته إلى النيجر، وافرج عنهم بعد أربعة أشهر لكن عمليات الخطف افتتحت حقبة من المواجهة بين القاعدة في المغرب الإسلامي وبين قوات الأمن النيجرية.

وإزداد الوضع سوء في النيجر شتاء 2009-2010 حيث استولت زمرة عسكرية على السلطة في فيفري 2010، وتواصل وحدات الجيش الاشتباك مع مقاتلي القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في شمال النيجر، واختطف مواطن فرنسي في أبريل 2010.

والأزمة في تشاد ارتبطت بتغيرات مهمة لعل من أهمها التهديدات الإرهابية باعتبار تشاد منطقة مهم جدا لعبور الأسلحة من منطقة القرن الإفريقي إلى شمال إفريقيا وغربها، كما تنسم الأزمة الداخلية في تشاد بالكثير من حركات التمرد والعنف خاصة بعدما اكتشف البترول في حوض "دوبا" في السنوات الأخيرة، ومن أبرزها ميلشيات "الزغاوة"¹.

وكان الرئيس إدريس ديبي قد حدث مرارا فرنسا وبقية دول الاتحاد الأوروبي على الإسراع بنشر القوات على الحدود الشرقية مع السودان محذرا من مخاطر اندلاع حرب أهلية وتفشي ظاهرة العنف والغرهاب داخل البلد.

ونيجيريا أيضا ظهرت بها تهديدات الجماعات المتطرفة المحلية أو القادمة من الخارج، وتمثلت في "حركة تحرير دلتا النيجرية" ذات توجهات إرهابية متطرفة، والتي بدأت في شن هجمات ضد المنشآت البترولية في تلك المنطقة واختطاف العاملين فيها عام 2006، كما أن

¹ المرجع نفسه، ص 155-156.

هناك جماعات أصولية ضغرى مثل "حركة طالبان النيجرية" بالإضافة إلى وجود متطرفين إسلاميين قادمين من السودان وسوريا وفلسطين والسعودية وباكستان يعملون داخل نيجريا. ويلاحظ أن معظم الاعتداءات التي حدثت في خليج غينيا تصدر من بعض الجماعات الإرهابية المحلية المدفوعة بالأهداف السياسية، وأنها تتجه أساسا ضد مصالح الشركات البترولية، ويلاحظ أيضا أن العصابات المهاجمة تستخدم مختلف أنواع الأسلحة الحديثة والمعدات المتطور وتتبع أساليب بالغة في دقة التخطيط والتنسيق مما يعقد من مهمة التصدي لها، وينجم عن ذلك فقدان صناعة البترول في نيجريا بنسبة ضخمة من إنتاجها سنويا نتيجة الميليشيات والعصابات الإجرامية¹.

ثانيا: الجريمة المنظمة في منطقة الساحل الإفريقي

تعتبر الجريمة المنظمة كأحد الفواعل الجديدة العابرة للحدود والتي استفادت من المزايا التي منحتها لها العولمة خاصة تلك المتعلقة بالثروة التكنولوجية والرقمية فأصبحت هذه الظاهرة تبحث عن المناطق التي تؤمن لها الحماية والفعالية اللازمة لنشاطها خاصة في تلك المناطق التي تكون فيها الدولة عاجزة عن القيام بوظائفها الأساسية بما فيها توفير الأمن والاستقرار الداخلي لمواطنيها.

¹ المرجع نفسه، ص 157.

ومنطقة الساحل الإفريقي قد شهدت في السنوات الأخيرة معبرا لظاهرة الجريمة المنظمة بكل أنواعها: تبييض الأموال، تهريب الاسلحة والمخدرات، غسيل الأموال، التجارة بالأعضاء البشرية، تهريب السجائر، والتي جعلت من المنطقة مصدرا لتهديدات أمنية إقليمية ودولية خطيرة. وتعتبر منطقة كيدال المالية اهم منطقة أو الحلقة الأساسية لتهريب السجائر، كما تعرف دول الساحل تنامي ظاهرة تجارة المخدرات التي تعرف نموا سريعا خاصة وبعد تحول المنطقة إلى عبور المخدرات الصلبة مثل الهيروين والوكاين والكرك من أمريكا اللاتينية إلى إفريقيا الغربية ثم الساحل الإفريقي وعبر المغرب العربي¹.

وحسب إحصائيات قدمها مكتب الأمم المتحدة عام 2007 تم حجز 49 كلغ من الكوكاين بقيمة 10 ملايين دولار، كما تم حجز 4 أطنان من المخدرات الوجهة نحو شرق أوروبا عن طريق المغرب وشمال إفريقيا، كما تم حجز 75 كلغ من الكوكاين على الحدود الجزائرية المالية وقدرت قيمتها بحوالي 45 مليون دولار بالقرب من منطقة تنزا واتين 500 كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة تمنراست².

حيث جاء على لسان إيمانويل لوكير نائب مدير مكافحة الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات عندما قال: "إن بعض دول إفريقيا الغربية التي تقع خلف الشريط الحدودي الجنوبي للجزائر أصبحت طريقا مفضلا وجد نشاطا للتجارة الدولية للكوكاين الوافد من أمريكا اللاتينية في اتجاه أوروبا وبدأ ذلك منذ 2005".

¹ سميرة نصري، الجريمة المنظمة عبر الساحل الإفريقي نقلا عن موقع 09:00 15/05/2017.blogspot.

² المرجع نفسه.

وتشكل المخدرات تهديدات كبيرة لدول الساحل خاصة في الجانب الاقتصادي ناهيك عن ويلاتها في الجانب الاجتماعي، ويمكن إرجاع ظهور الظاهرة المرضية (الجريمة المنظمة) في منطقة الساحل الإفريقي للأسباب التالية¹:

1- طبيعة المجتمعات في المنطقة مفككة إثنيا وقبليا وعرقيا من عجلة الاندماج الاجتماعي عملية جد صعبة مع غياب ثقافة سياسية وطنية موحدة، هذا أنتج أزمات داخلية ذات تركيبة معقدة يصعب التحكم فيها ومراقبتها مثل أزمة دارفور في السودان، والطوارق في مالي والنيجر والاضطرابات العرقية في موريتانيا، والصدمات الإثنية وحتى القبلية في تشاد، وهذه الدول غير قادرة على مراقبة حدودها وغير قادرة على الإدارة الأمنية لأراضيها.

2- السيطرة الاستعمارية التي علمت ومازالت تعمل على إشاعة الفوضى والتفرقة بين الفصائل عن طريق تقسيم الأقليم بطريقة تعسفية ودون مراعاة الجانب الأنثروبولوجي للمجموعات، وتعتبر حالة الطوارق أو الطوارق أحسن مثال على ذلك.

3- ضعف الأداء الاقتصادي للدولة بسبب سمات المنطقة الساحلية المتمثلة في الجفاف وقلة المطر ونقص المياه الجوفية وهشاشة الأرض، والتي يسببها البعض بنطاق الجوع، وكذلك الاحتباس الحراري الذي يؤدي على تآزم الوضع البيئي للمنطقة، وهذا الوضع كان عاملا ضد الدولة ومعرقلا لها في عملها على تحسين الوضعية الاقتصادية والأمن الغذائي لشعبها.

¹ المرجع نفسه.

- 4- النزاعات والصراعات الداخلية الناتجة عن التناقض الذي يعتبر أهم سبب مفرج للصراعات الداخلية، وتكون هذه الصراعات خطيرة عندما يكون سببها دينيا مثل الصراع بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي ما هو حاصل في السودان وتشاد¹.
- 5- والصراعات في الساحل الإفريقي تقف أمام الإصلاحات الاقتصادية وتعرقل التنمية، وكذلك المساعدات الخارجية الغذائية والمالية مما يزيد من إضعاف دول هذه المنطقة، وبالتالي هذا يؤدي بالضرورة إلى سهولة نشوء المنظمات الإجرامية التي تستغل هذه الأوضاع من غياب للدولة وضعفها إلى حالات اليأس لدى الأفراد ويسبب ما يعانونه من ضيق وتهميش، وأوضاع اقتصادية مزرية تؤدي بالكثير من فقدان حياتهم، وهذا واحد من المحركات السببية الواضحة للإجرام الدولي.
- 6- وقد أكد الفلاسفة والمحامون الاجتماعيون منذ فترة طويلة علة أن الفقر يلعب دورا مهما في لجوء الفرد لممارسة الإجرام، وهذا ما لاحظناه في منطقة الساحل الإفريقي، بحيث هذه الدول تعاني من اقتصاد مفكك ناتج عن سوء التنمية المحلية، إضافة إلى سوء أو ضعف التبادل الداخلي مما أدى اللجوء إلى المساعدات الخارجية والتي هي في حد ذاتها مرفقة بشروط سياسية واقتصادية تخضع الدول المقرضة أو الدائنة، والذي أدى في نهاية المطاف هذه الدولة من ثقل كاهلها بالديون وأصبحت تعيش استئدانة مفرطة، الأمر الذي زاد في تعقد الوضع والذي أدى على جريمة غسل الأموال في هذه الدول بالتحديد فهي تعتمد في ميزانيتها السنوية على رؤوس أموال تتدفق إليها في

¹ المرجع نفسه.

بنوكها دون النظر على مصدرها لأنها بحاجة إليها: وهي بذلك تشجع هذه الجريمة والتي تعد جد خطيرة على الاقتصاديات الوطنية¹.

وبالتالي يمكن القول أنه أمام هذه التحديات التي تطردها هذه المنطقة وأمام امتداد تأثيرها ليشمل مناطق ودول أخرى من خلال تفشي هذه الظواهر المرضية (الجريمة المنظمة، الهجرة السرية، الإرهاب) وأمام الاكتشافات النفطية والغازية ووجود اليورانيوم.. كل هذا جلب الاهتمام الخارجي بالمنطقة خاصة الفواعل الأساسية المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والصين مؤخرًا والذي خلق نوعًا من التنافس والصراع حول المنطقة.

وقد وجت منطقة الساحل الإفريقي نفسها بين نارين وهما التهديدات الأمنية والتنافس الخارجي كل ذلك ناتج عن فشل وعجز هذه الدول عن أداء وظائفها، وعليه وبعد عرض جملة الأسباب المؤدية للظاهرة يمكن القول أنه كلما كانت الأوضاع الاقتصادية مزرية أي عدم قدرة البيئة الداخلية على الاستجابة لتطلعات السكان يدفع ذلك بالفئة الشابة إلى التوجه نحو سبل أخرى للعيش ما دام دولهم لا تقدم لهم الحلول، فيتجهون نحو الفعل الإجرامي كالسرقة والتهرب بكل أنواعه التجارة بالأعضاء البشرية والدعارة نتيجة حالة اليأس من الحياة التي يعيشونها في بلدانهم، وهذا الوضع استغلته المنظمات الإجرامية عبر الوطنية لإقحام هؤلاء في العمليات الإجرامية لأن هدف الجميع هو الربح أي المال.

¹ المرجع نفسه.

وحسب الدراسات الإستراتيجية يحتمل فشل العديد من دول الساحل مستقبلا بالنظر لضعف الاندماج الاجتماعي والعجز الاقتصادي، وضعف البناء السياسي لهذه الدول وهذا سوف يؤثر على الأمن الجهوي للساحل والنتائج كلة عن عجز هذه الدول عن بوظائفها¹.

المبحث الثاني: الجهود الدبلوماسية في حل الأزمة الأمنية في الساحل الإفريقي.

المطلب الأول: دور دبلوماسية الولايات المتحدة الأمريكية في الأزمات الأمنية التي الساحل

الإفريقي.

بالرغم من انتشار النزاعات والحروب في إفريقيا فإن هناك جهود دولية وأخرى إفريقيا تسعى إلى تسوية تلك النزاعات، ومن ثم تحقيق مستويات متقدمة من السلم والأمن والذي يمكن أن يشكل قاعدة انطلاق للدول الإفريقية.

تاريخيا ظلت إفريقيا حاضرة في أجندة المنظمات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة والتي واجهت مشكلات القارة الإفريقية وفي مقدمتها مشكلة الاستعمار، وحق الأفرقة في التمتع بحريتهم، وممارسة نظام الحكم -قضايا الاستقلال- بالإضافة إلى معالجة المشكلات التنموية والاقتصادية الناتجة من التركة الاستعمارية، وصولا إلى مرحلة التدخل والشراكة مع المنظمات والتكتلات لتسوية الفراغات والحروب والتي طالت أغلب الدول الإفريقية في فترات ومراحل تاريخية مختلفة².

¹ مرجع سابق.

² مرجع سابق، ص 115.

أولاً: دور الأمم المتحدة في تسوية النزاعات في إفريقيا:

عند الحديث عن دور المنظمة الدولية في تحقيق السلم والأمن في إفريقيا، فهناك مرحلتين ينبغي التمييز بينهما: المرحلة الأولى من مطلع الستينات حتى 1990م، والمرحلة الثانية من 1991 حتى الوقت الراهن.

تميزت المرحلة الأولى بأن النزاع كان ينشب بين الدول فيما بينها، بينما تميزت المرحلة الثانية بنشوب الحروب داخل الدول نفسها وتتعلق بالحروب الأهلية والعرقية، وخلال المرحلتين تمسكت الأمم المتحدة بمبادئ ميثاقها، وأهمها التسوية السلمية للنزاعات في إطار الشراكة مع التجمعات والتكتلات الإقليمية.

يشكل الدور الكبير التي قامت به الأمم المتحدة في مطلع الستينات من القرن الماضي، تجاه تصفية النظام العنصري في جنوب إفريقيا، لقد تبلور عمل الأمم المتحدة في سبيل إنهاء نظام الأبارتهايد في جنوب إفريقيا في ثلاثة أعمال رئيسية تتمثل في¹:

1- ممارسة الضغط على حكومة جنوب إفريقيا لإقناعها بإنهاء القمع والعدول عن سياسة

الفصل العنصري.

2- تقديم المساعدة المناسبة لضحايا الفصل العنصري لأولئك الذين يكافحون لبناء مجتمع

يتمتع فيه جميع السكان بفرص وحقوق متساوية.

¹ عبير الفقي: دور الأمم المتحدة في إفريقيا: www.ur.elsyasi.com/

3-نشر المعلومات بتركيز الرأي العالمي على إنسانية الفصل العنصري، وتشجيع هذا الرأي

على ممارسة تأثيره في دعم جهود الأمم المتحدة، من أجل التوصل إلى حل سلمي عادل¹.

وفي إطار هذه الخطوات الثلاث شهدت الفترة 1967 إلى 1989م تكثيفا متزايدا بجهود الأمم

المتحدة من أجل دعم الحملة الدولية المناهضة للفصل العنصري وتطويرها، وهو الأمر الذي مهد

للتحرك نحو الحل السلمي في مطلع 1989م، وإجراء أو انتخابات ديمقراطية لا عنصرية في أبريل

1994م.

وهكذا أسهمت بالأمم المتحدة إسهاما كبيرا في القضاء على سياسية التفرقة العنصرية ونظام

الأبارتها في جنوب إفريقيا.

وتواصلت أدوار الأمم المتحدة في تسوية المشكلات في إفريقيا وأخذت أشكالا متعددة نتيجة

لتعقد الصراعات الإفريقية وتشابكها والتي استلمت في كثير من الأحيان بطابع الفوضى والذي

أسهم بدوره في تكثيف جهود الأمم المتحدة وتعدد عملياتها في حفظ السلم والأمن في إفريقيا، حيث

وجد أن الأمم المتحدة قامت بإرسال مجموعة من المراقبين المدنيين في عدة دول إفريقيا للمساهمة

في الحد من مستويات العنف في عدة دول إفريقيا.

وبأتي هذا الدور في إطار الدبلوماسية الوقائية بوصفها واحدة من خيارات الأمم المتحدة

لتسوية المنازعات الإفريقية، بالإضافة إلى ذلك، فقد قامت الأمم المتحدة بالعديد من عمليات حفظ

¹ مرجع نفسه.

السلام داخل القارة الإفريقية كما حدث في أنجلو ولبيريا وموزنبيق وروندا وزائير والصومال والسودان وغيرها من الحالات الأخرى¹.

وفضلا على ذلك فقد قامت الأمم المتحدة- عبر مجلس الأمن- في استحداث آليات عقابية وعدلية للحد من الصراع والعنف في إفريقيا، وقد تجسد ذلك الدور في تأسيس وإنشاء محكمة دولية جنائية لروندا في 1994م تعمل على مقاضاة المسؤولين عن أعمال الإبادة الجماعية، وغيرها من الانتهاكات المرتكبة على أرض الدولة الرواندية.

كذلك تم إنشاء محكمة سيراليون الجنائية الخاصة في كل من روندا وسيراليون، فقد تمت إحالة مجرمي الحرب في دارفور بغرب السودان إلى المحكمة الجنائية وفق قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1315) في أغسطس 2000م، وذلك للنظر في جرائم الحرب التي دارت في سيراليون في الفترة من 1991-2000م².

واستنادا إلى تجربة المحاكم الجنائية الدولية الخاصة في كل من روندا وسيراليون فقط تحت احلة مجرمي الحرب في دافور في غرب السودان إلى المحكمة الجنائية الدولية في مارس 2005 بناء على قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1593)³.

وفي المقابل تلك الجهود والأدوار التي قامت بها الأمم المتحدة لتحقيق السلم والأمن في إفريقيا عبر الوسائل السلمية، نجد أنها تدخلت عسكريا في إطار عمليات حفظ السلام التي قامت

¹ خالد حسن أبو غزالة، المحكمة الجنائية الدولية والجرائم الدولية، (دار جليس الزمان، الأردن، 2009)، ص 170-193.

² السيد فلفل، التقرير الإستراتيجي الإفريقي - تحرير - ، (معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2006)، ص 98.

³ المصدر السابق.

بها الأمم المتحدة، ففي الفترة من 1648م إلى 2009م، نجد أنه من بين إجمالي 63 عملية، كل

نصيب القارة الإفريقية منها 27 عملية، وهو ما يمثل زهاء 43% من إجمالي تلك العمليات¹.

وعلى الرغم من تعدد الأدوار التي قامت بها الأمم المتحدة في إطار حفظ السلم والأمن في

إفريقيا، فإن هناك مناطق كانت لا تزال تشهد صراعات ونزاعات مسلحة تهدد الأمن والاستقرار

في ربوع القارة الإفريقية.

إن هذه الوضعية مختلفة تفرض أعباء ثقيلة وأدوار متعاظمة للمنظمات والتكتلات الإفريقية

وعلى رأسها الإتحاد الإفريقي.

تأكدت مرة أخرى، واقعية وصدق المقاربة الأمنية والسياسية للجزائر حيال منطقة الساحل

الإفريقي بوجه خاص ومكافحة الإرهاب بوجه عام، وذلك بإعتراف القوى الكبرى التي تأتي في

مقدمتها: الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وحتى روسيا مما يعني قبولا دوليا واقليميا. لقد أكدت

الولايات المتحدة الأمريكية نهاية الأسبوع المنصرم موقفها الواض لدفع الفدية للجماعات الإرهابية

مقابل إطلاق سراح الرهائن المختطفين في منطقة الساحل. كما أكدت الولايات المتحدة الأمريكية

أن مسألة الإرهاب في هذه المنطقة يجب أن تعالج من قبل الدول المعنية مباشرة، كما أقرت في

نهاية المطاف، نصيحة المقاربة الجزائرية بخصوص إستراتيجية مكافحة الإرهاب أما بريطانيا هي

الأخرى اتبعت منحى الولايات المتحدة الأمريكية في الاعتراف بالجهود التي تبذلها الجزائر².

¹ وكالة السودان للأنباء، (نسخة بمناسبة مؤتمر القمة الإفريقي، الخرطوم، 2006)، ص 23.

² جريدة المساء، نشر بواسطة الصالح في المساء يوم 13-11-2010.

ثانيا: دور المنظمات والتجمعات الإفريقية في حفظ السلم والأمن بالقارة:

بدأت تتنامى لدى الدول الإفريقية فكرة الإتحاد والتجمع، وذلك بهدف حماية استقلالها الوليد من ناحية، وخلق التعاون فيما بينها من ناحية أخرى، وهكذا نبتت فكرة التجمعات والمنظمات الإفريقية، والتي بدأت في صورة مختلفة، وكانت معظمها متعثرة ومحصورة في نطاقات ضيقة، متخذة أشكال اتحادات تعاهدية بين دول متجاورة جغرافيا.

ثم أخذت الدائرة تتسع شيئا فشيئا عن طريق تكوين كتلتات تضم عدد أكبر من الدول الإفريقية إلى أن قامت (منظمة الوحدة الإفريقية) والذي أدت أدوار مختلفة في مجال إرساء دعائم السلم والأمن داخل القارة الإفريقية: حيث اتجهت نحو التسوية السلمية للمنازعات التي دارت داخل القارة مع احترام حدود الدول الموروثة عند استقلالها، وفي هذا الإطار أنشأت منظمة الوحدة الإفريقية جهاز آلية فض المنازعات في 1993م، وذلك يهدف حل النزاعات الإفريقية بوسائل إفريقية، ويزيدها تفاقما، كما حدث في الصومال، قوات يونيسوم¹.

لقد تجسدت الأدوار العملية لمنظمة الوحدة الإفريقية في عمليات حفظ السلم والأمن بالقارة من خلال حثها للأطراف المتنازعة على التسوية القضائية أمام محكمة العدل الدولية كما حدث في النزاع الحدودي بين كل من نيجيريا والكامرون، والذي أحيل لمحكمة العدل الدولية في 1994م بناء على توصية المنظمة، كذلك شجعت السنغال وغينيا بيساو على تسوية نزاعهما الحدودي المجري أمام محكمة العدل الدولية في 1991-1995م وأيضا النزاع الحدودي الليبي التشادي،

¹ المصدر السابق، ص 53.

حيث ساهمت في تهدئة الأوضاع بين الدولتين وتعاونت مع الأمم المتحدة في تنفيذها القرارات الصادرة بحل ذلك النزاع ومراقبتها¹.

لقد حرصت المنظمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء، واستحدثت نظام قوات حفظ السلام، والتي أدت أدوارا مهمة في مراقبة، وقف إطلاق النار بين العديد من الدول الإفريقية المتنازعة.

وبناء على ما سبق، فإن المنظمة قد أدت دورا جيولوجي في تسوية المنازعات الإفريقية سلميا حتى حلها في مايو 2001 وتشكيل (الاتحاد الإفريقي) وريثا لها.

استمر الاتحاد الإفريقي في القيام بمهام المنظمة الإفريقية في القيام بمهام المنظمة الإفريقية نفسها والهادفة للحد من المنازعات الإفريقية سلميا، فتم إنشاء مجلس السلم والأمن الإفريقي بوصفه جهازا تابعا للاتحاد ومسئولا عن تسوية المنازعات بين الدول الأعضاء بالإضافة إلى التعاون المشترك مع الأمم المتحدة وأذرعها، بجانب التكتلات والتجمعات الإفريقية.

وانطلاقا من تلك المهام فقد تدخل الاتحاد الإفريقي عبر مجلس السلم والأمن الإفريقي سنوية الصراع في توجو 2005، وذلك بالتعاون والتنسيق الكامل مع الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا الإيكوار.

أيضا تدخل الاتحاد الإفريقي في موريتانيا عام 2005 حدوث الانقلاب العسكري، وتواصل مع الأطراف الموريتانية عبر مفاوضات السلم والأمن الإفريقي، والتي نجحت في الموريتانية كافة.

¹ ميمونة سعيد آدم، آلية فض النزاعات في الاتحاد الإفريقي مقومات النجاح وأسباب الفشل، (سالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزعيم الأزهرى، 2012)، ص 207.

أيضا تدخل الاتحاد الإفريقي عسكريا في جزر القمر في العام 2008 عن طريق إرسال قوات عسكرية لوضع حد للصراع حول السلطة ومحاولات انفصال جزيرة أنجوان، وقد نجح الاتحاد الإفريقي في مسعاه من خلال التدخل العسكري المسنود بتسوية سياسية بمساعدة فرنسية¹. أما في الصومال، فقد تعددت مبادرات الاتحاد الإفريقي وأخذت أشكالا مختلفة، تراوحت ما بين الدعم السياسي للحكومة الصومالية، وإرسال قوات عسكرية لحفظ السلام في العام 2007، فضلا عن التعاون مع قوات المهام المشتركة للقرن الإفريقي (الأفريكوم) التابعة للولايات المتحدة الأمريكية.

ويبدو الإتحاد الإفريقي في تحقيق السلم والأمن في إفريقيا أكثر وضوحا وشمولا في دارفور بغرب السودان منذ العام 2004 وحتى الوقت الراهن، والذي يتم في إطار شراكة كاملة مع مجلس الأمن الدولي فقد تدخل الاتحاد الإفريقي في دارفور بوسائل وأدوات متعددة ومتداخلة، بدءا من المبادرات الرامية لحل الأزمة بصورة سلمية، وصولا إلى مرحلة وضع قوة عسكرية دائمة لحفظ السلام بالسودان.

وبجانب الاتحاد الإفريقي، هناك تجمعات وتكتلات اقتصادية داخل القارة الإفريقية سبقت في قيامها الاتحاد الإفريقي، وقد عملت على اتحاد فرض تكاملية لاقتصاديات الدول المنطوية تحت مظلتها بالإضافة إلى محاولات هذه التكتلات لانتهاج سياسات تساعد على تحقيق الأمر والاستقرار داخل منظوماتها فعلى سبيل المثال نجد أن التجمع الاقتصادي لدول غرب إفريقيا قد

¹ محمد هيبه علي، دور مجلس السلم والأمن الإفريقي في حل النزعات و تسويتها في إفريقيا،

.Www.damascuniversity.edu.sy

حقق نجاحا نسبيا في مواجهة الحروب الأهلية داخل الإقليم كما حدث في طوغو 2005 فضلا عن ذلك فإن الإيكواس أنشأت قوة عسكرية مشتركة (إيكوموج) تساعد في تحقيق الاستقرار الأمني لدولها.

نظام هيئة تسوية النزاعات:

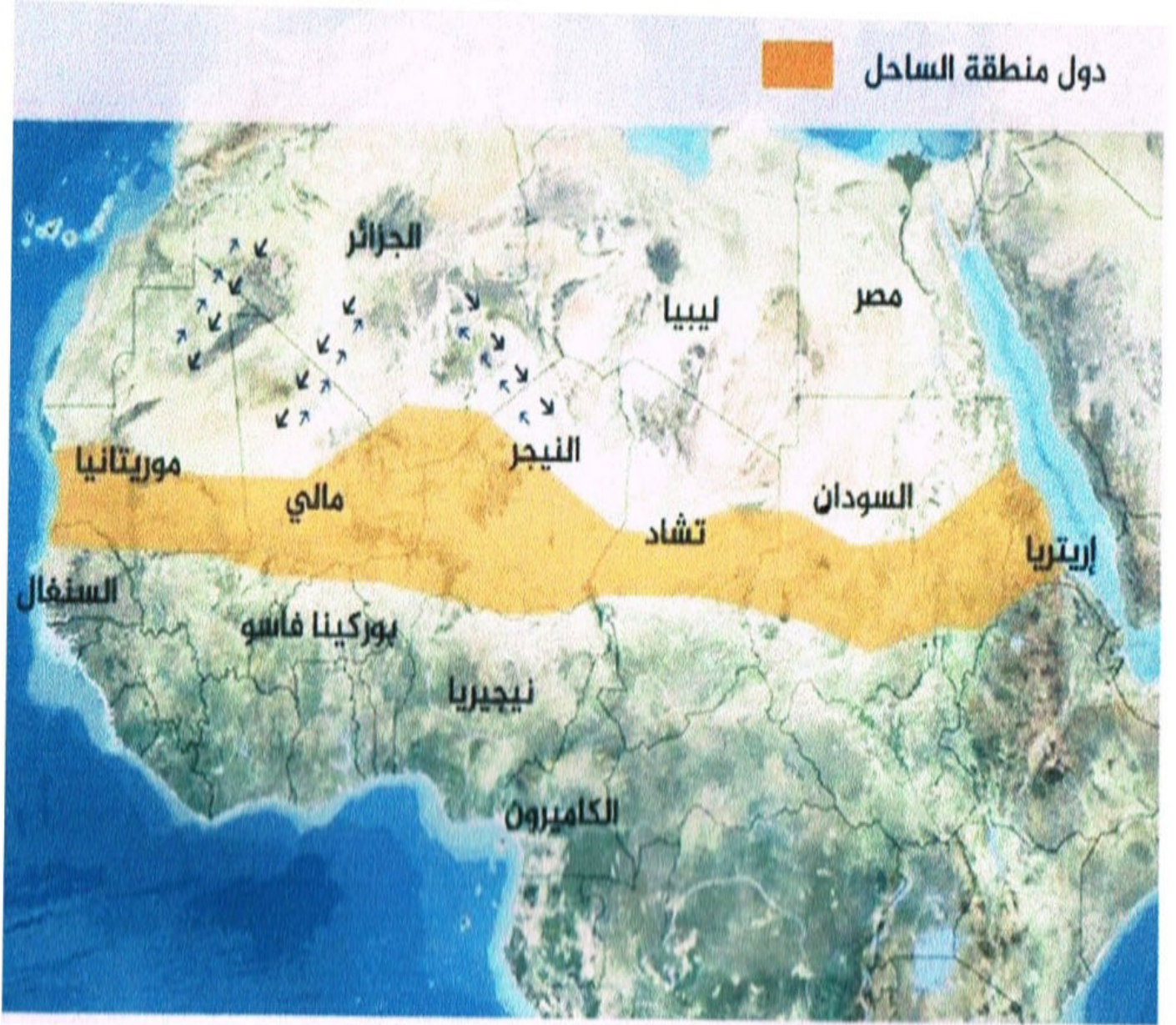
قد نصت المادة العاشرة من ميثاق الأساسي على إنشاء هيئة لتسوية النزاعات، حيث ذكرت بأن يكون للمجلس هيئة تسمى هيئة تسوية المنازعات تتبع المجلس الأعلى. ويتولى المجلس الأعلى تشكيل تلك هيئة غي كل حالة على حدة بحسب طبيعة الخلاف، إذا نشأ خلاف حول تفسير أو تطبيق النظام الأساسي ولم تتم تسويته في إطار المجلس الوزاري أو المجلس الأعلى، وللمجلس الأعلى إحالة النزاع إلى هيئة تسوية المنازعات التي ترفع إليه تقريرها متضمنا توصياتها أو فتواه بحسب الحال لاتخاذ ما يراه مناسبا¹.

تطور موقف الأمم المتحدة:

هناك فترتين فاصلتين في عمل المنظمة الأممية فيما يخص معالجتها، فالمرحلة الأولى تتطلق تقريبا عام 1966 وقبلها ببعض السنوات وتنتهي عند نهاية عام 1974 أما المرحلة الثانية، فهي تبدأ مع أواخر عام 1974، وبداية 1975 شيء تتوقف عند الفترة الحالية قبل أن تدخل المرحلة الأساسية للبحث².

¹ Meriem Amimour Benderra : La peuple Sabraoui et l'autodeter. ENA, P Alger. 1988, p66-79.

² عمو سعد الله، أستاذ القانون الدولي بجامعة الجزائر، (حل النزاعات الدولية، 2005)، ص 123-124.



دول منطقة الساحل

الجزائر والهواجس الأمنية الجديدة في منطقة الساحل الإفريقي

أصبح تحرك في العراق وسوريا يضبط إيقاع عدد من الحركات الجهادية في مناطق أخرى، وبالتالي تضاعفت الهواجس الأمنية لكثير من المناطق والدول ومن بينها الجزائر. أصبحت داعشنة منطقة الساحل الإفريقي أمراً متوقعا. ومنذ سنة 2009 ما فتئت الجزائر وغيرها من دول المنطقة كموريتانيا ومالي والنيجر وتشاد تنظم اللقاءات وتبرم المعاهدات الأمنية المشتركة من أجل مكافحة خطر الجماعات المسلحة. وقد تأكد أن أي مقارنة أمنية لا تأخذ بعين الحسبان البعد الإقليمي، وتسعى لوضع إستراتيجية تعاون متكاملة لن تكون ذات جدوى. ويتأكد هذا الهدف مع احتمال استتساخ النموذج الداعشي في منطقة الساحل خصوصا وأن أغلب دول رخوة، تعيش أوضاعا أمنية هشة وحدودا مفتوحة وفضاء قابلا للاختراق. وقد زاد الوضع الأمني المتدهور في ليبيا من قلق الجزائر التي أصبحت ملزمة أكثر من أي وقت مضى بأخذ ملف الأمن في الساحل بجدية أكثر توطئة:الهواجس والمقاربة الأمنية بين الساحل وامارات تنظيم داعش.

على وقع متسارع تتحرك الأحداث في العراق وسوريا تحديداً، وضمن سياق جعل من تحرك داعش "البوصلة" التي تضبط على وقعها معالم كيفية صناعة مستقبل مليء بالصراعات وعامر بالمفاجآت ومرشح لكل أنواع التشظي الإثني والجغرافي، تتعاظم الهواجس الأمنية لدى صانعي القرار في الجزائر.

لا توجد مؤشرات حقيقية تجعل من عملية دعشة الساحل وانتقال عدوى العمليات العسكرية

الدراماتيكية للتنظيم الدموي إلى ساحل إفريقيا المتراعى على مساحة قاحلة¹.

تتجاوز 10 مليون كلم² "قضية مستحيلة" سوى بعض المظاهر المسلحة التي تقتبس منهج

داعش كآلية من آليات البروز والتسويق الإعلامي، كحالة إعدام الرعية الفرنسي متسلق الجبال-

الفرنسي هيرفي غوردال-ذبحاً في شريط بث عبر اليوتيوب في 21 سبتمبر/ أيلول 2014 حمل

توقيع جماعة جند الخلافة في أرض الجزائر، والتي أعلنت في شريط فيديو بيعتها للتنظيم الجديد،

ونكت البيعة السابقة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

إن المؤشرات الجيوسياسية تؤكد أن بقاء تنظيم داعش واستمرار استنزافه للعراق وسوريا

وللجهود الدولية، عملية لن تطول في المنظور الاستراتيجي رغم وجود عناصر بإمكانها إطالة

عمر الأزمة كالطبيعة الجبلية للمناطق المحاذية لإقليم كردستان، والصحراء الممتدة من الرقة

السورية إلى حدود الموصل فكوباني عين العرب، غير أن افتكاك عناصر الاستنزاف في المدى

المتوسط متوفرة ما دامت البنى السياسية للجيش العراقي الميليشياوي والهيكل السياسي للدولة

العراقية لا يزال قيد التأسيس واعدة البناء بعد عملية ممنهجة، مارسها نظام سياسي لا يحظى

بإجماع في الدولة العراقية.

¹ يومية الخبر الجزائرية، 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، ص 3.

تتوفر البيئة الحاضنة لتنظيم الدولة الإسلامية على عناصر صناعة البقاء، كحقول البترول الموجودة في مناطق نفوذهم، والتي تشير تقارير استخباراتية أن التنظيم كان يبيعها للمخابرات التركية وبعض السماسرة الدوليين لا يتجاوز 30 دولا للبرميل.

ويتلقى التنظيم الناشئ دعماً لوجستياً وبشرياً غريباً، وهو ما أهله إلى تولي زعامة التنظيمات الجهادية الأمنية (بيعة معلنة من أكثر من 70 سرية إفريقية و10 تنظيمات و112 كتيبة إسلامية مسلحة)¹.

ولذلك فالتخوف الأمني الجزائري والهواجس لا يمكن إنكارها، رغم نبيرات الاستخفاف المنبعثة بشكل تهكمي من طرف بعض الفاعلين السياسيين الجزائريين، ولذلك فالمؤسسة العسكرية الجزائرية ترى في استفحال وتمدد الجماعات الراديكالية المسلحة خطراً لا يمكن تجاهله، خصوصاً بعد تدهور الأوضاع في ليبيا وتغول الجامعات المسلحة والمليشيات العسكرية على النظام السياسي في ليبيا ومالي، ويزداد هذا التخوف في ظل هشاشة النظم الأمنية لدول الجوار، ومنها تونس التي تعيش وضعاً قلقاً وقابلاً للتفجر في أي لحظة لعل إبرام اتفاقات الشراكة الإستراتيجية بين الجزائر وتونس وليبيا يأتي ضمن مسعى يهدف إلى تأمين الجوار، وكذا أمنة العلاقات الدبلوماسية الإقليمية².

في هذا السياق كشف تسجيل صوتي إعلان الجزائر ولاية جديدة لتنظيم داعش، فقد أعلن البغدادي في تسجيل بث يوم الجمعة 14 نوفمبر/تشرين الثاني عن إستراتيجية جديدة قائلاً: "إننا

¹ محمد مختار الزورقي، دراسة دبلوماسية، القاهرة، المكتبة الانجلو المصرية ب_س_ع، ص 62.

² مرجع سابق، ص 3.

نبشركم (يخاطب أتباعه) بإعلان تمدد الدولة الإسلامية إلى بلدان جديدة، إلى الجزائر وليبيا ومصر وبلاد الحرمين واليمن، ونعلن قبول بيعة من بايعنا من إخواننا في تلك البلدان، والغاء أسماء الجماعات فيها، وا إعلانها ولايات جديدة للدولة الإسلامية، وتعيين ولاية عليها". وجاء التسجيل الصوتي الذي بلغت مدته 17 دقيقة، ليؤكد أن "الضربات الجوية التي يشنها التحالف الدولي لن توقف زحف التنظيم، الذي أصبح يسيطر على مناطق واسعة في العراق وسوريا". وفيما يبدو البغدادي مخاطباً أتباعاً له قائلاً: اطمئنوا، فإن دولتكم بخير وتمتد لو كره الكافرون، واننا نبشركم بإعلان تمدد الدولة الإسلامية إلى بلدان جديدة، إلى الجزائر وليبيا ومصر وبلاد الحرمين واليمن، ونعلن قبول بيعة من بايعنا من إخواننا في تلك البلدان، والغاء أسماء الجماعات فيها، وا إعلانها ولايات جديدة للدولة الإسلامية، وتعيين ولاية عليها، ونطلب من أتباعنا الاقتراب بأي ولاية قريبة منكم وفرض السمع والطاعة لواليكم". وتابع البغدادي: "والى سيوف التوحيد في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، يا صناديد الجهاد، يا أحفاد موسى وعقبة وطارق وابن تاشفين، لا خير فيكم إذا أسلمتم البلاد لبني علما وفيكم عين تطرف"¹.

بين إقليم الساحل الإفريقي وأقاليم بلاد الشام والعراق المعلنة إمارات إسلامية وجوه متقاربة لعناصر فشل أنظمة عجزت عن المحافظة على كياناتها الجغرافية.

ففي العراق يقاتل تنظيم الدولة وتقاتل معه الجغرافيا بتضاريسها في ظل فشل دولتي مطبق رهن مستقبل سوريا بيد فصائل تجاوز تعدادها سبعين فصيلاً، كل فصيل من الجيوش النظامية

¹ يومية الخبر الجزائرية، 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، ص 3.

للدول لخمس، بالتعاون مع الميليشيا القبلية المنتشرة في الصحراء، من قبائل الطوارق والعرب والزنوج وغيرها، للسهر على تنفيذها، ودعم جهود السيطرة الحكومية على الحدود الدولية في المنطقة. وجاءت هذه الخطوة نتيجة للاجتماعات العسكرية المطولة التي عقدها ممثلو هيئات الأركان للجيش النظامية للدول الخمس بالعاصمة الليبية طرابلس خلال الأسابيع التي سبقت هذا الإعلان يدعي امتلاك الحق والحقيقة، في ظل طغيان صراع الإنهاء والإنهاك بين جميع الأطراف، ووسط بيئة تترك كل عناصر ومقومات الاستقرار في الساحل بالمقابل كل أنواع الفشل الأزموري من تجارة السلاح والجريمة المنظمة وانتشار التنظيمات المسلحة، التي أعلن بعضها الولاء لتنظيم داعش والاستقلال بالقرار عن الروابط التاريخية لتنظيم القاعدة.

لا توجد مؤشرات حقيقية على انتقال النموذج السادي في القتل والاعتصام وبيع الجوازي¹، وحملات القتل الممنهج إلى نول الساحل، لأن الأرض والجغرافيا الفاصلة لا تسعفهم. ومع ذلك فانتقال عدوى "الدعشنة" لا يمكن الجزم بها، ذلك لأن كثيراً من المؤشرات تشير إلى إمكانية دحر ذاته وبقاء العمل المسلح قائماً، في ظل عدم تسوية العملية السياسية في العراق، وفي خضم البحث عن ما ستؤول إليه الأزمة السورية الخانقة.

وهو ما يجعل عملية المقارنة يجانبها كثير من الصواب، رغم وجود ولاءات جديدة للتنظيم الدولي على حساب تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

ما الذي حدث سنة 2009.. بداية المقاربة الجزائرية لأزمة الساحل الإفريقي؟

¹ حسن مصدق، واشنطن، باريس، الجزائر عين علي المصالح وعين على العدو والتكيف العرب الأسبوعي، السبت 7 يوليو (2007)، ص 12.

دخلت الخطة الأمنية لدول الساحل الإفريقي حيز التنفيذ شهر (سبتمبر/ أيلول 2009)، ضمن الأطر المحددة سلفا من قبل الاتحاد الإفريقي القوي آنذاك، حيث فوض "مجلس السلم والأمن الإفريقي" هذه الدول لتشكيل جيش نظامي موحد، يتولى مهمة محاربة الإرهاب في منطقة الساحل، وتتدرج هذه الخطة -كما تخطط الجزائر تحديدا، بوصفها صاحبة الدور الأكبر فيها، باعتراف مفوض السلم والأمن الإفريقي رمضان لعامرة (وزير الخارجية الجزائري الحالي)¹ - في إطار قيادة الجهود الإقليمية لدول الساحل، لخوض معركة جماعية حاسمة ضد تنظيم القاعدة.

أقرت كلٌّ من (الجزائر وليبيا والنيجر وموريتانيا) سنة 2009، خطة أمنية تركز بشكل أساسي على بناء قوة عسكرية نظامية قوامها 25 ألف جندي مشكلة اللتين كانتا تتوليان قيادة هذه العملية النوعية، حيث لا يريد الطرفان - الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، والدول الأوروبية الكبرى من جهة أخرى- أن تتحول ليبيا والجزائر إلى "بلدين محوريين" في هذه العمليات، بما قد يجهلها يضران بالمصالح الغربية في دول المنطقة". فإذا كانت واشنطن تسعى لحماية مصالحها في دول الساحل عبر محاربة تنظيم القاعدة، فإن فرنسا واسبانيا وبريطانيا وألمانيا تريد أن يكون لديها نفوذ على الحكومات الإفريقية من دول الساحل، لحماية مصالحها من الموارد الطبيعية والمنشآت الصناعية والعسكرية، وتسهيل تموقعها الجيد في المنطقة بعد تجربتها المريرة جراء عمليات اختطاف الرعايا والسياح الأوروبيين في المنطقة منذ سنة 2002.

¹ المرجع السابق، ص 7.

من معالم المقاربة الأمنية الجزائرية:

أولاً: حلت خطة الجزائر لسنة 2009، مشكلة تسهيل عمل الجيوش النظامية لدول الساحل الإفريقي بما يمكنها من مطاردة الإسلاميين وراء الحدود، وضرب معاقل تنظيم القاعدة، وتجفيف منابع الدعم والإمداد اللوجستي التي تمول أفرادها بالأسلحة والأموال، والسيطرة النهائية على منطقة الساحل الإفريقي بالاعتماد على الجيوش النظامية لدول المنطقة. كما اتفقت دول الساحل الإفريقي -آنذاك- على إنشاء أول قاعدة بيانات محلية موحدة، تتضمن كافة المعلومات المتاحة حول "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب" على أن تلتزم هذه الدول بتغذية هذه القاعدة بالمعلومات بفعالية للتصدي للتنظيم بفعالية¹.

ثانياً: اتفقت (الجزائر وليبيا وموريتانيا ومالي والنيجر) على السماح لهيئات الأركان للجيوش الخمسة الباتعة لها، بالمطاردة المستمرة للجماعات الإسلامية المسلحة المنضوية تحت لواء تنظيم القاعدة في المناطق الصحراوية، والسماح لها بعبور الحدود في منطقة الساحل والصحراء بعد إبلاغ الدولة التي تجري المطاردة داخل إقليمها، بشرط توفر قوات نظامية جاهزة للملاقة في الدول التي تجري على أرضها المطاردة.

ثالثاً: الاتفاق على التعاون العسكري بين هذه القوى النظامية الموحدة مقاتلي القبائل من الطوارق والقبائل العربية والزنوج وغيرها، وضمان حياد الطوارق خصوصاً في المواجهة بين القوات العسكرية المالية وتنظيم القاعدة².

¹ المرجع نفسه، ص 8.

² المرجع نفسه، ص 9.

رابعاً: تجفيف مصادر تمويل الإرهاب والتصدي للمهربين، وتنفيذ مشاريع استثمارية شمال مالي والنيجر، وتكثيف الرقابة على منابع المياه المهجورة، مع التعهد بحفر آبار أخرى للسكان المحليين، بهدف حصر تحركات الإرهابيين.

خامساً: تكثيف الرقابة على منطقة الصحراء، ومراقبة مناطق الأودية والمرتفعات التي يسهل فيها إخفاء المركبات وحفر أماكن الاختباء، وهي منطقة تمتد من جبال أدغاغ أفوغاس شمال مالي وجبال أكادس إير شمال النيجر، مروراً بوادي زوراك الذي يصل على جنوب الجزائر. ويمثل الجنوب الجزائري الذي يعدُّ جغرافياً ممتدة، ويعدُّ منطقة ذات طبيعة صحراوية وعري، وليس من السهل ضبطها بالاعتماد فقط على قوات حرس الحدود النظامية، فهذه المنطقة تحمل من الخطورة الأمنية نفس درجة التهديد الأمني للعمليات الإرهابية المسلحة التي يشنها هذا التنظيم في المناطق الجبلية الوعرة شمال ووسط الجزائر، فقد احصت وزارة الداخلية الجزائرية وجود أكثر من أربعين جنسية لمهاجرين سريين افارقة يتواجدون على الأراضي الجزائرية، معظمهم متورط في نشاطات غير شرعية مثل الهجرة السرية وتهريب السلاح والمخدرات والتبغ والذهب وغيرها¹.

مع كل تلك المخاوف، فالجزائر كانت من أكثر الدول التي امتلكت الحجج الكافية لتبرير موقفها من مكافحة الإرهاب، فقد كانت طوال السنوات التسعينات من القرن الماضي منكبئة على نفسها في محاربة هذه الظاهرة، وسط انتقادات كبرى من الدول الغربية التي كان معظمها يأوي أفراداً من الجماعات الإسلامية المسلحة، من الإسلاميين الذين كانوا يتمتعون بالجوء السياسي في

¹ عبد النور بن عشر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري والحلف الأطلسي، (الجزائر، المكتبة العصرية، 2005)، ص 25.

الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، يساهمون في التخطيط للعديد من العمليات الإرهابية داخل الجزائر. ومن هنا، فإن موقف الجزائر نابع من معاناتها من هذه الظاهرة التي خلفت خسائر مادية بأكثر من 30 مليون دولار و 200 ألف قتيل من ضحايا الإرهاب، إضافة إلى حصار طويل على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتحديدًا بمنعها من التسلح لمكافحة خطر الإرهاب¹ واشنطن والجزائر.. مطلب استضافة الأفريكوم.

لم تجد المقاربة الأمريكية للأمن في إفريقيا التأييد الكافي من قبل الأفارقة، حيث لا تزال الإدارة الأمريكية تفكر في إقامة قاعدة عسكرية في إفريقيا، لاستكمال حلقات قياداتها العسكرية عبر العالم. ومن جهتها، رفضت الجزائر بوضوح تام قبول استضافة قيادة الأركان الأمريكية "أفريكوم"، رغم أنها- حسب التوصيف الأمريكي- تعتبر "دولة محورية" في القارة الإفريقية، ولها دور كبير في الحرب العالمية على الإرهاب، مع ذلك أكد وزير الخارجية الجزائري السابق من أجل الانعتاق من رقة الاستعمار الفرتسي، لا يتوافق مع قبولها إقامة قواعد عسكرية أجنبية على أراضيها. ولم تفلح الزيارات الرسمية لكل من وزير الخارجية السابق كولن باول، ووزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد، وروبرت مويلر مدير مكتب التحقيقات، ووزير الخارجية السابقة كوندليزا رايس للجزائر في² (FBI) الأمريكية إقناع قياداتها السياسية بقبول هذا الطلب³.

¹ Mhand Berkouk, (U.S- Algerian Security cooperation a,d the war on terror) Carnegie Endowment for international peace, june 2009.

² المرجع السابق، ص 12.

³ بوعلام عمارة الموقع: <http://www.aawasat.comdetails.asp?section=u&article=408>

الجزائر هواجس المستقبل الاستراتيجي:

تخوض الجزائر الرسمية ممثلة في النظام السياسي حرياً تسويقية دبلوماسية تروج مفاهيم صناعة الاستقرار، وهو ما تؤكد جلسات الحوار الاستراتيجي بين فرقاء الأزمة في جولة مالي، وقد باشرت في جلسة الحوار الثالث بين أكثر من 6 جماعات عربية وأزوادية مسلحة وه تدافع في كل المحافل الدولية عن مسألة تجريم دفع الفدية، وبالمقابل تمارس دور العراب الصانع للسلم من زمن الربيع العربي المتعثر، إذ تظهر الوقائع أنها معنية بالمساعدات الأمريكية في مجال التحقيقات الجنائية والقضائية، خصوصاً في مجال التحقيقات مع المقاتلين العائدين من القتال في سوريا، وهو ما أكده وزير العدل الأمريكي السابق إريك هولدر¹، وتتسق هي بطريقة دبلوماسية براغماتية مع اللجان المشاركة المختلطة كاللجنة العليا الجزائرية المصرية واللجنة العليا الجزائرية القطرية التي توجت بتوقيع² اتفاقية ومعاهدة.

¹ الخبر، السبت 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، ص 3.

² المرجع نفسه، ص 4.

الجماعات الاسلامية المتطرفة الناشطة



الجماعات الإسلامية المتطرفة الناشطة

الخطاتمة

تتضح ضرورة العودة إلى مفاهيم المجتمع الدولي لبناء السلام وانتهاء النزاعات والحفاظ على الحقوق المشروعة للدول ربما كان في ذلك تنشيط لفكر الوأي العام المحلي والإقليمي و العالمي ليعود إلى صوابه، فليس هناك دين أو عقيدة أو مذهب اديولوجي إلا و وضع السلام كعنوان رئيسي لأهدافه و ربما عاد العالم إلى عقله المستتير ليسعى إلى الحوار والسلام بدلا من الصدام والصراع، وأي كان مصدره فللسلام نتائج ايجابية اجتماعيا واقتصاديا و تكنولوجيا أما الصدام فليس له من نتيجة سوى سفك الدماء المسالمة في الأساس و تدمير وضياع كل الموارد ولا يمكن تحقيق بناء السلام و انهاء النزاعات إلا بالتعامل الجدي والمحايد و العاقل مع كل ما حدث من متغيرات تحسبا لمستقبل أفضل للعالم لنعيش فيه و نتعامل معه و نتفاعل مع تطوراته المتلاحقة في عصر ثورة المعلومات.

إن المستقبل سيكون أكثر إشراقا بالنسبة للإنسانية كلها إذا أعاد المجتمع الدولي ثقته في مصداقية ميثاق و اليات السلام الدولية في إطار شرعية متجددة لدور المنظمات الدولية على قمتها الأمم المتحدة بالإضافة إلى إعادة هيكلة المنظمات الإقليمية وتعظيم دورها و مساهمتها الإقليمية بما يتماشى مع مفاهيم الشرعية الدولية للسلام، يمكن القول إن موضوع دور دبلوماسية في حل نزاعات موضوع شائك كونه يتشابه مع الكثير من المواضيع والمهام الأخرى و يعود هذا طبيعة مواضعها و اهتماماتها و إلى تعدد الظروف التي تحيط بها و مع ذلك فإن هذا الدور عرف تطورات كبيرة مست

الجوانب الأكاديمية والنظرية كالسعي إلى بناء نظرية علمية شاملة تحاول الإحاطة بمختلف جوانب هذه الدور اتجاه الواقع المتميز بعدم الثبات التحرك و التطور الدائم لفهم دواعي وأسباب سلوكيات خارجية معينة دون غيرها كما ان هذه التطورات مست المواضيع والاهتمامات المطروحة على الدبلوماسية.

و عليه تبقى منطقة الساحل بحاجة لقراءة متباينة لتداعيات سياسة التنافس الدولي، التي ان كانت لها نتائج ايجابية من خلال تطوير بناها التحتية فهي بالمقابل ليست بمنافها عن التداعيات السلبية التي جعلت منها فريسة سهلة للشركات الكبرى وتحت رحمة آلياتها الإستنزافية واذ تقتضي الضرورة جعل الامن الساحلي ضمن متطلبات الأمن الإفريقي كمدخل لتحقيق التنمية الشاملة، إلا أن المؤسف أن الصراع الدولي على المنطقة يجري في ظل غياب أي دور عربي، على الرغم من ان القارة ككل باتت تشكل عمقا استراتيجيا حيويا لمنظومة الأمن القومي العربي، نظرا للروابط التاريخية والثقافية، و العلاقات الاقتصادية بما يحتم فرضية البحث في مقاربة للتعاون الإقليمي تحترم حدود الدول دون الانتقاص من سيادتها على حساب المصالح الإستراتيجية.

و كما بينا الأهمية الجغرافية والاقتصادية والإستراتيجية وكذا الأهمية الأمنية لمنطقة الساحل الإفريقي و ما تعانيه من تهديدات كالإرهاب، الجريمة المنظمة، التسلح، وكذا النزاعات الحدودية كما ذكرنا في البداية، بالإضافة إلى نزاع أو أزمة طوارق كما

يسميه البعض، كل هذا أوقع المنطقة في حالة لا امن، هذا ما جعل الجزائر تسعى
جاهدة احتواء الوضع من خلال وساطتها بين الفرقاء المالين الذي ركزنا عليه في
بحثنا هذا، والمتمثل في الجولات التفاوضية، لان تحقيق الأمن الإقليم هو من
مكاسبها وانجازاتها الايجابية.

ومن هنا يمكن القول بأن هذه الإشكالية المطروحة صحيحة.

الملاحق

فهرس الملاحق:

110	خريطة دول منطقة الساحل
121	خريطة الجماعات الإسلامية المتطرفة الناشطة في العالم

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

* الكتب:

1- بالعربية:

- اديس عطية، الإرهاب في إفريقيا، دراسة في الظاهرة واليات مواجهتها، دار النشر والتوزيع 2014.
- السيد أمين الشايب، بين الدبلوماسية القديمة والحديثة، السياسة الدولية 140.
- السيد فلفل، التقرير الاستراتيجي الإفريقي، تحرير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة 2006.
- جون بليس وستيف سميت، عولمة السياسة العالمية، بيروت مركز الخليج.
- حاج مختار غراس، المعضلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي من منظور جيوسياسي.
- خالد حسن ابو غزالة، المحكمة الجنائية الدولية، دار جليس الزمان، الأردن.
- زايد عبد الله مصباح، الدبلوماسية، بيروت، دار الجبل 199.
- سالم عبد الله علوان الحبسي، إدارة الأزمات الامنية، مركز الامارات للدراسة والبحوث الاستراتيجية 2010.
- سعيد محمد أبو عيان، دار السينما للنشر والتوزيع 2009/1430 الطبعة الأولى.
- سميرة نصري، الجريمة المنظمة عبر الساحل الإفريقي، عمان 2000.
- صفاء موسى، قمة مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبي.
- عبد العزيز عبد المنعم، خطاب إدارة الأزمات، القاهرة.
- عطا محمد صالح زهرة.

- علاء احمد صالح، إصدارات بيميك 37، 2004 إدارة الأزمات، التخطيط.
- علي محافظة، المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة، بيروت، 2006.
- عمان بوحوش، (محمد محمود الذبذبات- مناهج البحث العلمي)، الأردن، مكتبة المنار، 1989.
- كاهي مبروك، محاضرات منطقة الساحل الإفريقي، صرامات قديمة وتحديات جديدة.
- مجدي الداعز، أوضاع الأقليات، والجاليات الإسلامية في العالم، القاهرة.
- محمد الهاشمي، العولمة الدبلوماسية الدولية والنظام العالمي الجديد، عمان، دار أسامة 2003.
- محمد فال ولد بلال، مقال قضايا الأمن والاستقرار في منطقة الساحل.
- محمد مختار الزورقي، دراسة دبلوماسية، القاهرة، المكتبة الانجلو المصرية ب_س_ع.
- محمد وهيبه علي، دور مجلس السلم والأمن الإفريقي في حل النزاعات الدولية، 2015.
- منتصر سعيدة حمودة، الإرهاب الدولي، جوانبه القانونية ووسائل مكافحته في القانون الدولي العام والفقهاء الإسلامي، دار الجامعة الجديد، الإسكندرية، 2006.
- ميمونة سعيد ادم، آلية فض النزاعات في الاتحاد الإفريقي، مقومات النجاح والأسباب الفشل، بيروت .
- نور الدين حندوري، مترجم في السياسة بين الأمم، مبادئ في السياسة بين الامم، مبادئ في الدبلوماسية، الجزائر، موقع النشر والتوزيع 2006.
- ياسين طاهر الياسري، مكافحة الإرهاب في الإستراتيجية الأمريكية، رؤية قانونية وتحليلية، دار الثقافة، عمان 2011.
- يوسف حسن يوسف، الدبلوماسية الدولية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى 2011.

2- الفرنسية:

- Chritian Harbulot: "Le finanoment de la oliminalitéet du terroriseme au Sahel": Matrices stratégique: 25 Novembre 2013.
- Group des conseilles pour les relation étrangères, la politique étrangère et de sécurité commune (PESC) guide de la pax www.diplomatqique.gouv-fr/frIIMg//pdf/pex.pdf.
- Martin Griffiths and Tarry Q'Callaghan; International Relation: The Key Coneception; Gulf Research Center; 2002.
- Meriem Amimour Benderra : La peuple Sabraoui et l'autodeter. ENA, P Alger. 1988.
- Mhand Berkouk, (U.S- Algerian Security cooperation a,d the war on terror) Carnegie Endoument for international peace, june 2009.
- Renald Peter Barston, Modern Diplomay, Pearson Education, 2006.

* المجالات والجرائد:

- جريدة المساء، نشر بواسطة الصالح في المساء يوم 13-11-2010.

- مجلة المسلح، محمد شعبان الشاتي.

* الموسوعات:

- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية عربي- إنجليزي،

مركز الإسكندرية.

- خليل أحمد خليل - موسوعة ملحققة مؤسسة سياسية.

- موسوعة دبلوماسية- الجزء الثاني، عبد الوهاب الكيالي.

- ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علو السياسية، دار مجدلاوي، عمان، 2004

- نبيلة داوود، الموسوعة السياسية المعاصرة، مدارس.

* مذكرات تخرج:

- أحمد أباير، التعددية الإثنية والأمن المجتمعي، دراسة حالة مالي، (مذكرة ماجستير، كلية

العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2012

- حاج مختار غراس، المعضلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي من منظور جيوسياسي،

(مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص دراسات جيوسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة

مستغانم، 2013).

- خالد كريم القاسم سعودي، سياسة فرنسا في دول الساحل، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،

معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1993.

* المواقع الإلكترونية:

- Biblio univ alger
- Www.aawasat.com/details.asp?section=u&article
- Www.ciaonet.org/bookdlii005.pdf
- Www.damascuniversity.edu.sy
- Www.mokatel.com/dwal Malisea
- Www.swissinfo.org
- Www.terrotismstudies.com
- Www.ur.elsyasi.com

الفهرس

الفهرس

الشكر

الإهداء

01المقدمة

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي الدبلوماسية

06المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدبلوماسية

06المطلب الأول: مفهوم الدبلوماسية

12المطلب الثاني: الدبلوماسية وعلاقتها ببعض المفاهيم ذات الصلة

16المبحث الثاني: نشأة وأنواع الدبلوماسية

16المطلب الأول: نشأة وتطور الدبلوماسية

23المطلب الثاني: أنواع وأساليب الدبلوماسية

الفصل الثاني: الجهود الدولية في حل الأزمة الأمنية على الساحل الإفريقي

52المبحث الأول: لإطار الجغرافي والأهمية الجيوسياسية والأمنية لمنطقة الساحل الإفريقي

52المطلب الأول: الأهمية الجيوسياسية والاقتصادية لمنطقة الساحل الإفريقي

70المطلب الثاني: ظاهرة الإرهاب في منطقة الساحل والتعريف بالأزمة الأمنية

70التعريف بالأزمة الأمنية وظاهرة الإرهاب في منطقة الساحل

98المبحث الثاني: الجهود الدبلوماسية في حل الأزمة الأمنية في الساحل الإفريقي

المطلب الأول: دور دبلوماسية الولايات المتحدة الأمريكية في الأزمات الأمنية على الساحل

الإفريقي..... 98

المطلب الثاني: دور الدبلوماسية الجزائرية في حل الأزمات الأمنية في الساحل الإفريقي..... 107

خاتمة 120

الملاحق 124

لمصادر والمراجع 126

الفهرس 131